حلّ النزاعات
وناموس المحبّة
في الكنيسة

سلسلة محاضرات فيديو

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 1
حلّ النزاعات
في الكنيسة

المسار 2
ناموس
المحبّة والحريّة
في الكنيسة

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© 2021 من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. 19398، كالامازو، ميشيغان 49019–19398، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القس أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في الكنيسة المُصلَحة في كارترتون، نيوزيلندا، وهي كنيسة تابعة للكنائس المُصلَحة في نيوزيلندا.

www.rcnz.org

حلّ النزاعات
وناموس المحبّة
في الكنيسة

سلسلة محاضرات فيديو

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 1

حلّ النزاعات في الكنيسة

1. المقدّمة 4
2. تعليمات يسوع حول المواجهة 8
3. الاعتراف والتوبة والغفران 14
4. الإحاطة بالصلاة والمحبّة 20
5. الحرمان الكنسي والاستعادة 26

المسار 2

ناموس المحبّة والحريّة في الكنيسة

1. المقدّمة 31
2. ثلاثة مبادئ للانسجام والتناغم 37
3. القوي والضعيف في الإيمان 42
4. تعليمات الملك للأقوياء 47
5. تعليمات الملك للضعفاء 52
6. خاتمة وتشجيع 58

حلّ النزاعات وناموس المحبّة في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 1 – المحاضرة 1
المقدّمة

أصدقائي الأعزاء، أهلًا بكم في هذه الدراسة حول سلامة الكنيسة في ملكوتِ الله. ستُفصِّل هذه المجموعة من المحاضرات تعاليم الله حول كيفية السعي لتحقيق الوحدة والسلام داخل الكنيسة، أو بالأحرى، داخل عائلة الله. الوحدة والسلام أساسيّان لملكوتِ الله. لطالما كان الانقسام وعدم الوحدة سلاحَي الشيطان الرئيسَيْن لإضعاف كنيسة الله. وعندما يحدث ذلك، سيضرّ ببناء ملكوت الله حول العالم. لماذا؟ لأنّ الكنيسة السليمة والعاملة بكفاءَة هي الأداة التي يستخدمها الله لتوسيع ملكوته. وكما نعلم جميعًا، الأسرة هي المفتاح وحجر الزاوية لازدهار مجتمعنا. وبالمثل، فإنّ عائلة الكنيسة المحليّة، أو بيتَ الله، أساسيّة لسلامة ملكوت الله حول العالم. جميع المؤمنين بالربّ ينتمون إلى جسد الرب يسوع المسيح العالميّ. ومع ذلك، نحن نتفاعل شخصيًّا في أغلب الأحيان مع إخوتنا المؤمنين في كنائسنا المحليّة. ومن خلال هذا التركيز المحلّي، سنتأمّل في التعليمات العمليّة المختلفة للربّ حول الحفاظ على الوحدة، أو منع الانقسام، وكذلك استعادة الوحدة.

سنركّز في المحاضرة الأولى على تعاليم يسوع من إنجيل متى ١٨: ١٥ – ٣٥. يوضح هذا المقطع أوامر الربّ في التعامل مع حلّ النزاعات بين أعضاء الكنيسة المحليّة. أصدقائي، طالما نعيش خارج الفردوس، سنواجه دائمًا قضايا تُسبّب التوتّر والضغط بين المؤمنين. والأسوأ من ذلك، أنّ هذه القضايا المتعلّقة بالخطيئة، إنْ لم تُعالَج، قد تؤدّي إلى انقسامات بَشِعة. يؤكّد تاريخ كنيسة الله حقيقة أنّه أينما يبني اللهُ ملكوتَه، يبدأ الشيطان بالعمل بكلّ جهده لعرقلته وتدميره. وما هي استراتيجيّة الشيطان في هذه الحرب ضدَّ ملكوتِ الله؟ لطالما كانت استراتيجيّته: "فرّق تسد." أسهل طريقة للقضاء على أمّة قويّة ومتينة، هي بتدمير نفسها. لذا، ستكون إثارة حرب أهليّة أقلّ تكلفة وأكثر فعاليّة للعدو. الاستراتيجية الدقيقة التي استخدمها الشيطان بفعاليّة في سعيه لتدمير ملكوت الله، هي: "فرّق تسد." الاضطهاد المباشر يميل إلى جمع شعب الملكوت معًا، بل ويجعلُهم أقوى. لكنّ التوتّرات الداخليّة من الانقسام والصراع الداخليّ ستُضعف الملكوت سريعًا، كما ستجعله غير جذّاب لغير المؤمنين. فمن سيرغب في الانضمام إلى مجموعة لا تستطيع التفاهم معًا؟

لذا، في هذه المحاضرات، سنركّز على إرادة الربّ يسوع في كيفيّة مقاومة استراتيجيّات الشيطان المدمّرة المتمثلة في: "فرّق تسد." استراتيجيته ذات شقَّيْن. يقول الربّ: ركّزوا على الحفاظ على النقاء في العقيدة والحياة، وثانيًا، على الحفاظ على الوحدة

بين الإخوة. لاحظ كيف أنّ كلا الأمرين يتصدّران صلاةَ الربّ يسوع في يوحنّا ١٧. في يوحنا ١٧: ٨ و١٧، يصلّي يسوع من أجل النقاء في الحقّ. يقول: " لِأَنَّ ٱلْكَلَامَ ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا... قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ." وفي نهاية صلاته، يصلّي من أجل الوحدة بين الإخوة. يقول: "وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلَاءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلَامِهِمْ، لِيَكُونَ ٱلْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا ٱلْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ ٱلْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي." (يوحنا 17: 21). من الواضح أنّ كلاهما مرتبطان ارتباطًا وثيقًا. لا يمكن أن توجد الوحدة الحقيقيّة إلّا جنبًا إلى جنب مع نقاء العقيدة والحياة. صدق الواعظ الشهير سبرجن حين قال: "أنا متأكد تمامًا من أنّ أفضل طريقة لتعزيز الوحدة هي تعزيز الحقيقة." وقال جوناثان إدواردز، الذي استخدمه الله في الصحوة الكبرى في أمريكا في القرن السابع عشر: "لا يمكن للمسيحيّة أن تزدهر في زمنٍ يسوده النزاعُ والخصام بين معتنقيها أنفسهم." لذلك، لا نتفاجأ أنّ الربّ يسوع، من خلال كلام رسله، تحدّث بشكل مباشر وكثيرًا عن الحفاظ على السلام بين القدّيسين، وكيفيّة الحفاظ عليه. لذا، سأستعرض معكم عيّنة من آيات العهد الجديد الرئيسيّة التي يؤكّد فيها الربّ على الوحدة والسلام بين الإخوة.

أوّلًا، لنأخذ مثال الكنيسة المسيحيّة الجديدة في يوم الخمسين. نقرأ في أعمال الرسل ٤: ٣٢: "وَكَانَ لِجُمْهُورِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ." الوحدة والسلام هناك. في أعمال الرسل ٩: ٣١، نقرأ هذه الشهادة الجميلة: "وَأَمَّا ٱلْكَنَائِسُ فِي جَمِيعِ ٱلْيَهُودِيَّةِ وَٱلْجَلِيلِ وَٱلسَّامِرَةِ فَكَانَ لَهَا سَلَامٌ، وَكَانَتْ تُبْنَى وَتَسِيرُ فِي خَوْفِ ٱلرَّبِّ، وَبِتَعْزِيَةِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ كَانَتْ تَتَكَاثَرُ". هكذا كانت الكنيسة تنمو في هذا الجوّ من السلام.

نجد في رسائل بولس وغيرها عددًا من الحثّ والتوصيات. مثلًا، في رومية ١٢: ١٦: "مُهْتَمِّينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ ٱهْتِمَامًا وَاحِدًا." وفي رومية ١٤: ١٩: "فَلْنَعْكُفْ إِذًا عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلَامِ، وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ." وفي رومية ١٥: ٥ و٦: "وَلْيُعْطِكُمْ إِلَهُ ٱلصَّبْرِ وَٱلتَّعْزِيَةِ أَنْ تَهْتَمُّوا ٱهْتِمَامًا وَاحِدًا فِيمَا بَيْنَكُمْ، بِحَسَبِ ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِكَيْ تُمَجِّدُوا ٱللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ." وفي رسالة كورنثوس الأولى ١: ١٠: "وَلَكِنِّي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ، بِٱسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلًا وَاحِدًا، وَلَا يَكُونَ بَيْنَكُمُ ٱنْشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ." وفي كورنثوس الثانية 13: 11: "ٱكْمَلُوا. تَعَزَّوْا. ٱهْتَمُّوا ٱهْتِمَامًا وَاحِدًا. عِيشُوا بِٱلسَّلَامِ، وَإِلَهُ ٱلْمَحَبَّةِ وَٱلسَّلَامِ سَيَكُونُ مَعَكُمْ." وأفسس 4: 1–3: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا ٱلْأَسِيرَ فِي ٱلرَّبِّ: أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ ٱلَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا، بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَوَدَاعَةٍ وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي ٱلْمَحَبَّةِ. ٣ مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ ٱلرُّوحِ بِرِبَاطِ ٱلسَّلَامِ." وننتقل إلى فيلبي 1: 27: "تَتَّبِتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لِإِيمَانِ ٱلْإِنْجِيلِ." وفي فيلبي 2: 2، يضيف بولس: "فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا." ننتقل إلى بطرس الأولى 3: 8: "وَٱلنِّهَايَةُ، كُونُوا جَمِيعًا مُتَّحِدِي ٱلرَّأْيِ بِحِسٍّ وَاحِدٍ، ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ، مُشْفِقِينَ، لُطَفَاءَ."

من الواضح أنّ هذا التشديد المتكرّر للكتاب المقدّس يجب أن يُقنع جميع أتباع يسوع بأنّ الوحدة والسلام على رأس قائمة الأولويّات بالنسبة لرئيس الكنيسة. والسبب في هذا التشديد ليس فقط أن العيش معًا في وحدة أمر جيد وممتع للإخوة، بل هو في الغالب جيّد وممتع ويمجّد اللهَ نفسَه. عندما كان يسوع يرشد تلاميذه الصغار وغير الناضجين، كانت هناك مناسبتان واضحتان أنّ السلام والوحدة بين المجموعة الصغيرة كانا في خطر كبير. الأولى موجودة في متى 20: 20 – 28، حيث من خلال والدة يعقوب ويوحنّا على أعلى المناصب. ومع ذلك لم تكن مشكلة لهذين التلميذين فقط، لأنّنا نقرأ في متى 20: 24: "فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْعَشَرَةُ ٱغْتَاظُوا مِنْ أَجْلِ ٱلْأَخَوَيْنِ."

في المثال الثاني، في لوقا ٢٢: ٢٣ و٢٤، نجد التلاميذ منشغلين بإثبات من يستحقّ أن يُعتبر الأعظم بينهم. كانوا كمراهقين تقريبًا، يتباهون بأنفسهم، كلٌّ منهم يحاول إثبات عظمته. لماذا؟ ليُعفَوْا من خدمة الآخرين. على الأرجح، كانت مساعيهم للحصول على العذر مرتبطة بالمشهد الذي نقرأه في يوحنا ١٣، حيث اجتمع يسوع مع تلاميذه لتناول عشاء الفصح الأخير معهم. كان على أحدهم أن يقوم بغسل الأرجل، وهي مَهمة يقوم بها عادةً عبدٌ أو خادم. لكن كان كلّ واحد من تلاميذ يسوع يعتبر نفسه أهمّ من أن يقوم بهذا العمل المتواضع. كان ردّ الربّ في كلتا الحالتين مُذهلًا ومثاليًّا. بتوبيخ لطيف وتعليمٍ واضح، قضى على هذا التهديد للوحدة من جذوره. في متى ٢٠، فعل ذلك بتعليم ذهبيّ حول من هو الأعظم في ملكوته. يقول: من يخدم الآخرين هو الأعظم. واختتم كلامه بمثال عن نفسه. يقول: "ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدَم، بل ليَخدُم، وليبذل نفسه فديةً عن كثيرين." في لوقا ٢٢، كرّر هذا التعليم، ثمّ أرفقه بغسله أقدام تلاميذه، كما هو مذكور في يوحنا ١٣. أصدقائي، يا له من عَرضٍ مؤثّرٍ لمجد سيّدنا يسوع المسيح، ابن الله! وعندما انتهى، أعطى هذا التوجيه، كما تقرأون في يوحنا ١٣: ١٢ إلى ١٥: "أَتَفْهَمُونَ مَا قَدْ صَنَعْتُ بِكُمْ؟ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لِأَنِّي أَنَا كَذَلِكَ. فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا ٱلسَّيِّدُ وَٱلْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ، لِأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالًا، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا."

في هذه المحاضرة، سنجلس عند قدمي يسوع، لنتأمل تعاليمَه في متّى 18: 15 – 35. سأجمعها مع آيات أخرى ذات صلة بالموضوع، مثل غلاطية 6: 1، ولوقا 17: 1 – 6. في متّى 18، حدّد يسوع المسار لكيفية الحفاظ على وحدة الجسد في مواجهة خطيّة خطيرة ومدمّرة. لا يمكن التشديد على أهميّة هذا الموضوع بما فيه الكفاية، لأنّه إن لم نتعامل مع قضايا الخطيّة والصراع بحسب الكتاب المقدّس وبمحبّة وإخلاص، فسنفقد حليفنا الرئيسي في الملكوت: الروح القدس. حذّر بولس من حزن الروح القدس في أفسس 4: 30: "وَلَا تُحْزِنُوا رُوحَ ٱللهِ ٱلْقُدُّوسَ ٱلَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ ٱلْفِدَاءِ." في سياق أفسس 4، يتناول بولس التواصل الفعّال والمحبّ بين المؤمنين. وإن كان التواصل بين الإخوة سلبيًا بسبب الغضب الآثم، والكذب والمرارة وقلّة الغفران، فسيَحزن الروح القدس. أخوتي، لا يوجد وضعٌ يُخشى منه على ازدهار الملكوت وقوّته أكثر من حزن الروح القدس. عندما يحزن الروح القدس، ينسحب. سيمتنع عن التقديس وتأثيره الموحِّد. سيترك الجروح تتفاقم، وقد يترك كنيسة ما، كما حذّر يسوع كثيرًا في رسائله إلى الكنائس السبع، في رؤيا يوحنا ٢ و٣.

عندما نتتبّع، في تلك الكنائس المحطّمة أو التي هجرها الروح، نبدأ نعرف أين بدأ التدهور، وغالبًا ما سيتّضح أنّه بدأ بتبرير خطيّة واحدة. فالانحراف عن طريق الله يبدأ دائمًا بالطريقة نفسها! يبدأ بخطوة صغيرة على الطريق الخطأ! تبرير خطيّة واحدة سيؤدّي إلى تبرير المزيد من الخطايا. طريق الخطيّة دائمًا مُنحدر زَلِق. ترك مشكلة الخطيّة في عائلة الكنيسة، كترك شوكة في رجلك. إذا تركتها، سيُصبح المشي صعبًا. وإن لم تُعالج المشكلة، ستتفاقم في النهاية وتعدي أماكن غيرها تؤدّي إلى المزيد من الخلل، وحتّى الموت. لذا، فلنتضرّع إلى الله أنْ يباركَنا، بينما نستكشف معًا هذا الموضوع البالغ الأهميّة.

في المحاضرات القادمة، سيكون موضوعنا، استنادًا إلى إنجيل متى ١٨، هو طريقة الله في حلّ مشاكل الخطيّة: المحبّة واللطف. ولكن المواجهة الواضحة هي الحلّ. قبل أنْ نتأمّل هذه الآية بتمعّن وتفصيل، سأطرحَ بعض المبادئ التي سترشدنا. المبدأ الأوّل هو ضرورة أنْ نكون واضحين بشأن أمرِ الربّ لنا بمواجهة إخوتنا إذا أخطأوا إلينا بأيّ شكل من الأشكال. يتّضح هذا من الآية ١٥ في إنجيل متى ١٨. يقول: " وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَٱذْهَبْ وَعَاتِبْهُ." ويكرّر يسوع التوجيه نفسه في إنجيل لوقا ١٧: ٣: "ٱحْتَرِزُوا لِأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ".

القيام بهذه المواجهة، بحسب تعاليم الربّ نفسه، هو فعلُ محبّة حقيقيّة. استمع إلى اللاويين 19: 17، حيث يقول الله: "لَا تُبْغِضْ أَخَاكَ فِي قَلْبِكَ. إِنْذَارًا تُنْذِرُ صَاحِبَكَ، وَلَا تَحْمِلْ لِأَجْلِهِ خَطِيَّةً." هل سمعت ذلك؟ إنّ تركَ أيّ خطيّة بدون إزعاج هو

السماح للخاطئ بالهلاك. بالتالي، إنّ فعلَ المحبّة ليس بتجاهلها، ولا تجاهل الخطيّة التي تزعج أو تدمّر أو تفرّق، بل هو مواجهة الخاطئ بالمحبّة. إذا انتقلت إلى سفر التكوين 3، إلى الاصحاحات الأولى من الكتاب المقدس، سترى كيف واجه الله آدم وحواء. لم يأتِ إلى الجنّة غاضبًا أو مزمجرًا في استيائه. بل سألَ بلطف: "أين أنت؟" بعبارة أخرى، قال: "أريدُ أنْ أراكَ!" رغم جُرحِهم وإهانتهم له بسبب أفعالهم، إلّا أنّه يسعى لتصحيحها، ولا يريدنا أن نختبئ منه. لاحظ أنّ الله أيضًا لم يتغافل عن الخطيّة أو يتجاهلها. بل واجهها. سمّاها باسمها. فضحها. كشف الغطاء عنها. ولكن ما كان دافع الله؟ كان المحبّة: كان المحبّة. بسعيه ومواجهته لخطيئتهما، قال الله لهما: " يا آدم وحوّاء، لا أُسرّ بموت الشرّير". بمعنى آخر: "لا أُسرّ بحالة الانفصال بيني وبينكما بسبب الخطيّة."

انتقل الآن إلى سفر التكوين، إلى الإصحاح الرابع: حدث هناك الشيءَ نفسَه. واجه الله قايين بخطيئته بمحبّة، ليقودَه إلى التوبة، ويمنعَه من الوقوع في المزيد من الخطايا! رأى الله في قايين الخطوات الأولى على منحدر العصيان الزلق. كانت في قلبه غيرة، وغضب، وأفكار قاتلة تسكن قلبه. وبمحبة، حذّره قائلًا: "إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلَا رَفْعٌ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ ٱلْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ كأسد." أصدقائي، ما كان دافع الله؟ أنّه المحبّة والاهتمام بقايين.

لكن ربّما تتساءَل إن كانت المواجهة تتناقض مع آية أخرى، في بطرس الأولى ٤: ٨، حيث يقول الله: "وَلَكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَكُنْ مَحَبَّتُكُمْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ شَدِيدَةً، لِأَنَّ ٱلْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ ٱلْخَطَايَا". ومع ذلك، إنّ المبادئ التي يضعها الربّ يسوع هنا واضحة. يقول إنّه عندما تُرتكب الخطايا بدافع العجز أو عدم النضج أو الضعف أو عدم التفكير، فتعامل معها بمحبّة. كآباء، لا نُشير إلى كلّ ضعف وخطأ يرتكبه أولادُنا الصغار وغير الناضجين. هم صِغار وخرقى. إنّهم غير ناضجين. قد يوقعون الحليب، أو يفشلون في أداء مَهمّة ما على أكمل وجه، ومع ذلك لم يتقصّدوا فعل ذلك. هكذا هو الحال مع الخطيّة. ولكن، عندما تُرتكب خطايا وتسبّب المرارة أو الغضب أو الانزعاج أو الانفصال أو الحقد، وعندما تُنشئ صراعات مُستمرّة، فعلينا مواجهتَها والتخلّصَ منها، لأنّها ستستمرّ في التدمير أكثر فأكثر.

الأمر الثاني الذي يجب أن نكونَ واضحين بشأنه هو حقيقة أن المواجهة بمحبّة، خلافًا لتوقّعاتنا، وفقًا لتعليمات يسوع المفصّلة، ستجلب البركات لجميع الأطراف المعنيّة. لاحظ في متى ١٨: ١٥، أنّه يقول إنّك ستربح أخاك. في يعقوب ٥: ١٩ و٢٠، أضاف الربّ هذا التشجيع إلى المواجهة: "أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ، إِنْ ضَلَّ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ عَنِ ٱلْحَقِّ فَرَدَّهُ أَحَدٌ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلَالِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ ٱلْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ ٱلْخَطَايَا" التي تكمن في سلسلة تبدأ بخطيّة واحدة.

بعد هذه المقدّمة، أصبحنا مستعدّين لدراسة مُفصّلة لوصايا ربّنا، في متى ١٨: ١٥ إلى ٢٠. أتطلّع بشوق إلى قيادتكم في هذه الدراسة. ليبارك الله جهودَنا. شكرًا لكم.

حلّ النزاعات
وناموس المحبّة
في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 1 – المحاضرة 2

تعليمات يسوع حول المواجهة

أصدقائي الأعزّاء، أهلًا بكم من جديد في دراستنا حول "حلّ النزاعات بين المؤمنين." لكي نُحضّر قلوبَنا لدعوة الملك هذه، فلنتأمّل للحظة في هذه الآيات الثلاث حول الموضوع نفسه. نقرأ في مزمور ١٤١: ٥: "ليضربني البار، فيكون ذلك لطفاً، وليوبخني، فيكون ذلك زيتاً كريهاً لا يكسر رأسي." وفي أمثال ٩: ٨: "لَا تُوَبِّخْ مُسْتَهْزِئًا لِئَلَّا يُبْغِضَكَ. وَبِّخْ حَكِيمًا فَيُحِبَّكَ." وفي أمثال ٢٧: ٥ و٦: "اَلتَّوْبِيخُ اَلظَّاهِرُ خَيْرٌ مِنَ اَلْحُبِّ اَلْمُسْتَتِرِ. أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ اَلْمُحِبِّ، وَغَاشَّةٌ هِيَ قُبْلَاتُ اَلْعَدُوِّ."

عندما نتأمل في وصايا الربّ هذه، نلاحظ وحدة في الكتاب المقدّس في هذا الموضوع. فالخطيّة تحتاج إلى مواجهة بلُطف ومحبة ووضوح وحزم وحكمة. وفي متى ١٨، بيّن الرب كيفيّة القيام بذلك. أثبتت التجربة أنّ اتّباع وصاياه يجلب البركات. لذلك، ينبغي على كلّ كنيسة، أو كلّ عائلة في بيتِ الله، أن تسعى جاهدةً لاتّباع تعليمات يسوع.

كما سنرى بالتفصيل، يوجد أربعة مستويات يجب أن نتعامل بها فيما يختصّ الخطيّة. أوّلًا، يبدأ الأمر دائمًا على المستوى الشخصيّ: امتحن نفسك. ثانيًا يتبع ذلك مستوًى آخر خاصّ، بينك وبين الشخص الآخر. ثالثًا، إنْ لم ينجح ذلك، ننتقل إلى المستوى الموسّع: علينا إضافة شاهد إلى العمليّة. وأخيرًا، يصل الأمر إلى مستوى الكنيسة، حيث يجب على الكنيسة بأكملها المشاركة. بعد مراجعة هذه المستويات الأربعة، سأختتم بدراسة موجزة عن النتيجة المرجوّة وغير المرجّوة. من الواضح أنّ النتيجة المرجوّة هي التوبة، والتي

يجب أن تتبعها ممارسة الغفران الحقيقيّ. النتيجة غير المرجوّة هي رفض التوبة والمصالحة، ممّا يؤدي، للأسف، إلى الحرمان الكنسي. ما هي علاقتنا ومسؤوليّتنا بعد الحرمان الكنسيّ؟ سنتأمّل في ذلك في ختام دراساتنا.

يبدأ المستوى الأوّل من المواجهة بمواجهة شخصيّة، أو بتعبير أفضل، بامتحان شخصيّ. لاحظ جانبًا لم يُذكر صراحةً في متى ١٨، لكنّه مُعلّم بوضوح في متى ٧: ١ إلى ٥، وكذلك في غلاطية ٦: ١. في متى ٧، يُعلّمنا الربّ ألّا نحكم على الآخرين سلبيًّا وألّا ندينهم. في غلاطية، يُوجّهنا إلى التعامل مع الإخوة أو الأخوات الساقطين "بروح الوداعة." لذا، أوّلًا، في متى ٧: ١ و٢، يقول يسوع: "لا تدينوا لكي لا تُدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يُكال لكم." لا يعني يسوع أنّه لا يُمكننا الحكم على أفعال شخصٍ ما بأنّها خاطئة أو صحيحة وفقًا لمقياسه الإلهي. لكنّه يُشير إلى الروح التي يجب أن نفعل بها هذا. لا ينبغي أبدًا أن يكون ذلك بروح تقول: "أنا أفضل منك"، بل تقول: "أنا لا أختلف عنك، فأنا أيضًا خاطئ. وإنْ كان هناك فرق بينك وبيني وبين سلوكي، فهو بفضل نعمة الله التي حَفِظتني وهدتني."

لتوضيح هذه النقطة، يُصرّح الربّ بشكل مُلفتٍ وواضح، أنّه علينا أوّلًا أنْ نُفكّرَ في الخشبة التي في عيننا قبل أن نُفكّر في القذى الذي في عين أخينا. كلمة "قذى" في الأصل هي نشارة خشب، بينما الخشبة، في الأصل، تُشير إلى لوح خشبيّ يُستخدم في البناء: خشبة في عينك؛ قذى في عين الآخر. رسالة يسوع قويّة. إنّ إزالة قطعة نشارة الخشب من عين أخيك عملٌ دقيق. لا تحتاج فقط إلى يدٍ لطيفة وأدواتٍ مناسبة، بل تحتاج أيضًا إلى عينَين صافيَتَين. لكن يا أصدقائي، إذا علقت خشبة في عينك، فستُضطر إلى بتر العين بدلًا من إجراء جراحةٍ دقيقةٍ لإزالة الغبار منها. وكم يحدث هذا عندما نُواجه إخوتنا وأخواتنا في عائلة الكنيسة بتجاوزاتهم علينا أو على جسد الكنيسة. فبدلًا من إنقاذ روحهم واستعادة الشركة، ينتهي بنا الأمر إلى فقدانهم تمامًا.

لكن كيف سنتعامل مع الجراحة الدقيق لعين أخينا أو أختنا بروح صحيحة؟ كيف سنصبح الأداة المناسبة في يد السيّد؟ نصبح كذلك باتّباع توجيهات ربّنا بالنظر إلى أنفسنا أوّلًا. التوجيه الأوّل هو أنّنا نحتاج أن نصلّي لنرى أنفسنا في ضوء كلمةِ الله. نجد في المزامير تضرّعات مناسبة جدًّا تساعدنا في تلك الصلوات، بينما نفحص علاقتنا بالموضوع. خذ مثلًا، طِلبة داود في المزمور ١٣٩: ٢٣ و٢٤: "ٱخْتَبِرْنِي يَا ٱللهُ وَٱعْرِفْ قَلْبِي. ٱمْتَحِنِّي وَٱعْرِفْ أَفْكَارِي، وَٱنْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَٱهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا." نجد طِلبة أخرى مُشابهة في المزمور ١٩: ١٢ و١٣. صلّى داود قائلًا: "ٱلسَّهَوَاتُ مَنْ يَشْعُرُ بِهَا؟ مِنَ ٱلْخَطَايَا ٱلْمُسْتَتِرَةِ أَبْرِئْنِي. أَيْضًا مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ٱحْفَظْ عَبْدَكَ فَلَا يَتَسَلَّطُوا عَلَيَّ." كيف يُجيب الله على هذه الطِلبات عندما نطرحها أمامه؟ كيف سأُمْتَحَن؟

هذا يقودنا إلى الاتّجاه الثاني، في إعداد أنفسنا للمواجهة. يجيب الله هذه الطِلبات من خلال كلمته وروحه. عندما صلّى يسوع في يوحنا 17: 17، "قدسهم في حقّك. كلامك هو حقّ." إذًا، في حقّه الذي يستخدمه الله، يُقدّسنا. كلمةُ الله هي المرآة التي نتعلّم من خلالها أن نرى أنفسَنا أكثر فأكثر في تقصيرنا في كلّ جانب. وليس من قبيل الصدفة أنّ الطِلبات في المزمور 19: 12 و13، تسبقها وصف لكلمة الله وتأثيرها على المؤمن. اسمع هذه الكلمات: "ناموس الربّ كامل" وماذا يفعل؟ "يردّ النفسَ. شَهَادَاتُ ٱلرَّبِّ صَادِقَةٌ." ماذا تفعل؟ "تُصَيِّرُ ٱلْجَاهِلَ حَكِيمًا" (الآية 7). "وصايا الربّ مستقيمة" وماذا تفعل؟ "تُفرّح القلبَ. أمرُ الربِّ طاهر" وماذا يفعل أيضًا؟ "يُنير العينَيْن" (الآية 8). وتظهر النقطة نفسها في تيموثاوس الثانية 3: 16 و17، حيث نقرأ: "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً، متأهّبًا لكلّ عمل صالح." لذا، على جميع المسيحيّين أنْ يطرحوا أنفسهم أمام الكتاب المقدّس بروح الصلاة ليُمتحنوا، لأنّه من خلال كلمة الله نواجه شخصيًّا خطايانا وارتداداتنا، وضعفنا. ستفتح كلمته أعينَنا على جوانب حياتنا الشخصيّة التي نحتاج فيها إلى تقويمٍ روحيّ أو نموّ روحيّ. أصدقائي، عندما نرى خطايانا، فهذا سيُهيئنا لمواجهة أخٍ أو أختٍ بخطاياه. ماذا يفعل هذا بنا؟ يجعلنا ودعاء ببركةِ الله.

وهكذا، فإنّ التوجيه الثالث الذي سيُهيئنا شخصيًا لمواجهة أخ أو أخت في عائلة الكنيسة هو تعاليم الرسالة إلى العبرانيّين ١٠: ٢٤ و٢٥. نقرأ هناك: "وَلْنُلَاحِظْ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيضِ" أو لتشجيع بعضنا البعض "عَلَى ٱلْمَحَبَّةِ وَٱلْأَعْمَالِ ٱلْحَسَنَةِ... وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا." أي وقت تقضيه مع إخوتك القدّيسين هو تمرين على المواجهة، لأنّ مِثالَك يحثّ أو يُدين أو يُشجّع الآخرين، والآخرون يفعلون الأمر نفسَه بِكَ. وكما أنّ الحديد يُحدَّد بالحديد، هكذا تفاعل الأخوة القدّيسين مع بعضهم البعض سيُحَدِّدنا في مسيرة الحياة. كما سيفتح أعينَنا على كيفيّة سقوطنا، عندما نرى أنفسنا نتفوّق في المحبّة والأعمال الصالحة. رؤيةُ عيوبِنا الدائمة هي أداة الله لتنمية الوداعة التي تُعلّمنا إيّاها غلاطية ٦: ١. يقول الله هناك: "أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ، إِنِ ٱنْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ ٱلرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هَذَا بِرُوحِ ٱلْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلَّا تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا." إنّ روحَ الوداعة من أهم الصفات الضروريّة لمواجهة المؤمن بفعاليّة في خطيئته. علينا أنْ نطلبَ بروح الصلاة أنْ يجعلَنا الله ودعاءً. الوداعة هي دائمًا ثَمَرة معرفة الله، وثمرة التمسّك بكلمته، وثمرة الشَركة مع القدّيسين الآخرين، التي يمنحنا إيّاها الروح القدس.

إلى جانب هذه الفائدة الشخصيّة لقضاء الوقت مع أخوتنا في الكنيسة، يوجد أيضًا فائدة تمهيديّة لممارسة المواجهة. فالتفاعل الجيّد والإيجابيّ مع الآخرين يبني الثقة. ستتعلّمون أن تتعرّفوا على بعضكم البعض، وأن تثقوا ببعضكم البعض. تتعلّمون أنّه يوجد محبّة واهتمام في قلوبكم. ثمّ يا أصدقائي، إذا دعت الحاجة إلى

مواجهة أخوك المؤمن بشأن خطيّة ما، فسيكون ذلك أسهل، لوجود أساس من الثقة والاحترام، وعلاقة محبّة. قد يجعل هذا الأمر المواجهة أسهل بكثير من مواجهة أخ أهملتموه أو تجاهلتموه، وبالتالي، لا تربطكم به أيّ علاقة.

فلننتقل الآن إلى المستوى الثاني من المواجهة. يجب أن يتم ذلك أوّلًا في إطار شخصيّ. يُوجّه الربّ يسوع في متى ١٨: ١٥، قائلًا: "وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ". يوجد أربعة توجيهات مُحدّدة يُقدّمها لنا الربّ يسوع بهذا الترتيب.

أوّلًا، من يتوجّب عليه مواجهة الأخ أو الأخت المخطئ؟ نتعلّم أنّ الربّ يتوقّع من المُساء إليه أنْ يواجه الخاطئ المُسيء. استمع مرّة أخرى ما قاله الربّ يسوع: "إن أخطأ إليكَ فاذهب وعاتبه." يتمّ التشديد على هذا في لوقا ١٧: ٣: "اِحْتَرِزُوا لِأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ." لذا، كلّ مسيحي مسؤول عن المشاركة في الحفاظ على وحدة جسد المسيح. لذا، عندما نعرف عن خطيئة ما، لا نناقشها مع الآخرين، ولا نتحدّث عنها مع قادتنا الروحيّين. لا. الربّ يوصيك أن تتصرّف. لا يمكنك تجاهلَها، أو نقلَها إلى الآخرين. كما لا يمكنك أن تتجاهلها، أو إخفاءَها بابتسامة منافقة، كما لو لم تُرتكب ضدّك خطيئة، أو كما لو أنّها لم تحدث قط. يأمرك الربّ أنْ تكونَ جزءًا من الحلّ، بتحمّل مسؤوليّتك عن سلامة ملكوته. إنْ أخطأ معك، اذهب وعاتبه.

ثانيًا، من هو الذي تواجهه؟ يقول عنه يسوع إنّه: "أخيك"، وهذا يشمل أختَك أيضًا. فهل الأخ هو كلّ مسيحيّ حقيقيّ؟ أم هم المؤمنين الذين أعرفهم شخصيًّا؟ من الأفضل أن يكونوا كلَّ من ينتمي إلى جسد المسيح بالإيمان. ومع ذلك، من الواضح أنّ يسوع لم يقصد أنْ تفعلَ هذا مع كلّ أخ أو أخت في الكنيسة حول العالم. من الواضح أنّ الإخوة الذين لا تعرفهم أو لم تقابلهم لا يمكنهم أن يُخطئوا إليك مباشرةً. لذا، يُرشدنا يسوع إلى التعامل مع الإخوة في عائلة الكنسية المحليّة. فمن خلالهم نختبر عواقب خطاياهم السيّئة.

ثالثًا، ما الأمر الذي يجب أن نواجه به الأخ أو الأخت؟ يُحدّد يسوع أن نواجهَهم بشأن خطيّتهم ضدّنا. الخطيّة هي انتهاك لشريعة الله. إنّها فعل خاطئ – شيء منعه الله أو أوصى به. لاحظ أنّ الربَّ لا يُحدّد نوع الخطيئة في هذا المقطع، ولكن يجب مواجهة كلّ خطيئة علنيّة ومدمّرة لنا ولعلاقتنا. إلى أي مدى نستطيع تحديدها هو موضوع قابل للنقاش. هل الموقف غير الغافر الذي يتّخذه شخص ما تجاه عضو آخر هو خطيئة ضدّنا؟ إن عاش أخ لنا في خطيئة السُكر فهل هذا خطيئة ضدّنا؟ هذه ليست أسئلة يسهل الإجابة عنها. لكنّ المسألة هي أنّه إنْ كانت مثل هذه الخطايا تؤثّر على الجسد، فيمكننا اعتبارها بأنّها ضدّنا، وبالتالي، يجب مواجهتُها، حتّى لو لم تكن ضدّنا شخصيًّا بشكل مباشر.

استخدم الرب كلمة "أخطأ." من الواضح أنّه يشير إلى فعل، لا إلى موقف أو دافع. يستحيل علينا تقييم

مواقف ودوافع شخص آخر. حتّى لو كانت أقوال أو أفعال شخص ما قد تُشير إلى دافع أو موقف خاطئ، فإنّنا لا نزال غير قادرين على الحكم على القلب. لذلك، الخطيّة هي دائمًا فعل يجب التحقّق منه بالحقائق، لا بناءً على المشاعر أو الانطباعات أو التخمينات. الخطيّة أيضًا أمرٌ مُحرَّمٌ بوضوح، أو شيء أمرَ به الكتاب المقدّس، ويُعرّف بأنّه تجاوز لشريعة الله الأخلاقيّة أو تعاليمه العقائديّة. لذا، لا يُعتبر اختلاف وجهة نظر المسيحي في مسألة الحريّة المسيحيّة تجاوزًا لشريعة الله. واستخدام حريّتنا المسيحيّة ليس أمرًا مُستهجنًا.

أخيرًا، الخطيّة هي أمر لا يمكن التغاضي عنها، أو لا يمكن تغطيتها بالمحبّة، كما هو موضّح في الأمثال ١٩: ١١، أو رسالة بطرس الأولى ٤: ٨. في الأمثال ١٩: ١١، نتعلّم التالي: "تَعَقُّلُ ٱلْإِنْسَانِ يُبْطِئُ غَضَبَهُ، وَفَخْرُهُ ٱلصَّفْحُ عَنْ مَعْصِيَةٍ." وفي بطرس الأولى ٤: ٨، يوصينا الربّ: "وَلَكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَكُنْ مَحَبَّتُكُمْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ شَدِيدَةً، لِأَنَّ ٱلْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ ٱلْخَطَايَا."

من أمثلة الخطايا التي يُمكن التغاضي عنها أو إخفاؤها بالمحبة: عندما لا يكون الأخ أو الأخت لطيفًا، أو غير مُراعيًا للآخر، أو غير صبور، أو عند استخدام نبرة صوت قاسية، أو حتّى التصرّف بغير نضج. مع ذلك، قد تُصبح هذه التجاوزات البسيطة في النهاية قوّةً كبيرةً للانقسام والدمار. فالمحبّة تُغطّي كثرة من الخطايا، ولكن بعض الخطايا تُزيل غطاء المحبّة. فكيف أعرف ما الذي يجب التغاضي عنه وما الذي لا يجب التغاضي عنه في تصرّفات أخي؟ يوجد ثلاثة أسئلة عليك أن تطرحها على نفسك.

أوّلًا، هل تُسبّب الخطيّة توتّرًا في علاقتنا؟ هذا هو السؤال الأوّل الذي يجب طرحه. هل بدأتْ تسيطر على تفكيري؟ هل تجعلُني أميلُ إلى السلبيّة أو المرارة تجاه الشخص؟ هل يُسبّب تأثير الخطيّة احتكاكًا وانقسامًا بيننا كأهل بيت الله؟ هذا هو السؤال الأوّل. ثانيًا، هل تُصبح المعصيّة التي أراها في الشخص عادة أثيمة؟ هل يزداد الشخص تورّطًا أو قساوةً بسبب خداع هذه المعصيّة، وهل تقوده إلى المزيد من الخطايا؟ ثالثًا، هل يُلحق تأثيرُ هذه المعصية الضرر بملكوتِ الله؟ هل تُعيق الخطيّة مثلًا عمل الكنيسة في الكرازة؟ هل يُشوّهُ اسمُ الله بين غير المؤمنين أو الذين من خارج؟ هذه هي الأسئلة التي يجب طرحها.

كيف يُعلّمنا الربّ التعامل مع الأخ أو الأخت المُخطئ؟ التوجيه واضح: "اذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما." لذا، قبل أنْ نُشرك أيّ شخص آخر، علينا أنْ نتعامل معه على مستوى خاصّ. ويا لها من نعمة للمُخطئ، إنْ بقيت هذه الخطيئة شأنًا خاصًّا بينك وبينه. أصدقائي، يفرح العالم بالثرثرة عن إخفاقات وعيوب الآخرين، لكن يسوع يريد لشعبه أن يفرح بالحقّ والقداسة. لذلك، فإن يجب أن تبقى الخطيئة خاصّة لأطول فترة ممكنة. فهذا لن يحفظ اسمَ الخاطئ فحسب، بل اسمَ الله أيضًا. جميعنا نعلم الضرر الذي يَلحَق بمجدِ الله عندما تُعرف خطايا شعبه في العلن. لذا، إنّ إبقاء الخطايا سرًّا هو طريقة الله للتقليل من الآثار السلبية لها. تعلّمنا سابقًا أنّ إخبار المُخطئ بخطئه، يجب أن يتمّ بمحبّة، وبروح الوداعة، مع الأخذ في الاعتبار أنّنا

جميعًا كما اعترف بولس في 1 كورنثوس 15: 10: "وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللهِ أَنَا مَا أَنَا."

في الختام، لنراجع ما تعلّمناه. علّمَنَا الربّ أنّ التجاوزات المتعمّدة يجب معالجتها محليًّا. إنّها أشبه بتشقّقات صغيرة في هيكل الطائرة. إهمالها سيؤدّي إلى كارثة. لهذا السبب، علينا أنْ نحذر من إعطاء الشيطان أي ميزة، لأنّ استراتيجيّته الرئيسيّة هي: فرّق تسُد. شكرًا لكم.

في المحاضرة القادمة، سنختم كلامنا من متى 18، الآية 15، ونربطها بتعليمات يسوع في متى 18: 21 إلى 35، وكذلك لوقا 17: 1 إلى 5، وسيكون من المفيد أنْ تقرأ هذه المقاطع مُسبقًا.

حلّ النزاعات
وناموس المحبّة
في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 1 – المحاضرة 3
الاعتراف والتوبة والغفران

أهلاً بكم في محاضرتنا الثالثة عن حلّ النزاعات بين المؤمنين، كما شرحها السيّد الربّ يسوع المسيح في متى ١٨ الآيات ١٥ إلى ١٧. قبل أنْ نتعمّق في توجيهات الربّ، سأحاول إقناعَكم بالبركات والفوائد الخمس الغنيّة التي تنبع من المواجهة الكتابية. هذا من أجل تحفيزنا.

أوّلًا، التعامل مع الخطيئة يُكرمُ ربَّ المجد. كما أنّ قداسةَ الله هي جمالُه، فإنّ أيَّ إهمال للقداسة يُحقّر من قضيّة الله. أمّا الدافع الثاني، فهو أنّ التعامل مع الخاطئ يُخلّصه من الموت، ويُوقف الآثار المتتالية لأيّ خطيئة ارتكبها. ذكرنا في محاضرة سابقة، من رسالة يعقوب ٥: ٢٠، "فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلَالِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ ٱلْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ ٱلْخَطَايَا." أمّا الدافع الثالث، فهو أنّ التعامل مع الخطيئة يُفيد المُساءَ إليه. أشار يسوع إلى هذا التشجيع في إنجيل متى ١٨: ١٥: "ستربح أخاك." ورابعًا، أنّ التعامل مع الخطيئة يُفيد بيتَ اللهِ كلِّه. فكّر في ذلك. إن بقي "عاخان" في المحلّة، كما في أيّام يشوع، فإنّ بيتَ الله كلَّه سيعاني (يشوع ٧). ويُحذّر يسوع من ذلك، في سفر الرؤيا ٢ و٣، من التمسّك بالمعلّمين أو التعاليم الكاذبة. فإن لم يتمّ معالجة هذه الأمور، سيتخلّى الربّ عنهم جميعًا. وأخيرًا وخامسًا، إنّ معالجة الخطيئة تُفيد العالم أيضًا، لأنّهم سيرَوْن شهادة عن المحبّة والغفران، ولن تُعاق هذه الشهادة عندما نعالج الخطيّة. أعلن يسوع في يوحنا ١٣: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهَذَا يَعْرِفُ ٱلْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ." (الآيتان ٣٤ و٣٥). يا لها من شهادة قويّة للملك ومجدِه في هذه المحبّة الصادقة والعمليّة، وفي حلّ النزاعات أيضًا.

فلنُلخّص إذًا ما تعلّمناه حتّى الآن في متى ١٨: ١٥: "وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَٱذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ

وَحْدَكُمَا." لاحظنا أنّ مواجهتنا يجب أن تكون أوّلًا مُشبعة بالمحبّة. بحسب أفسس ٤: ١٥، علينا أنْ نقولَ الحقّ، ولكن بمحبّة. ثانيًا، يجب أن تكون سريعة. أمرُ يسوع هو: "فاذهب"، وفي الأصل اليوناني، تعني: اذهب، لا تتأخّر؛ لا تؤجّل هذه المواجهة. ثالثًا، يجب أن تكون المواجهة هادفة: "اذهب وعاتبه." ليس الغرض من الاجتماع قضاءُ وقت ممتع للحديث، أو البحث عن فرصة لطرح الموضوع، إنْ طُرح. لا، يجب أن يكون حديثنا هادفًا، لحلّ مشكلة الخطيّة. لذا، كن صريحًا واسأل الشخص: "متى يكون الوقت مناسبًا لي ولك للتحدّث عن هذه المسألة التي تُقلقني؟" رابعًا، يجب استخدام الكلام، إذ يجب أن "نعاتبه على خطئه." كلمة "عاتبه" في الأصل اليوناني تعني "وبّخ"، أي أنَّ عليكَ أن تسعى لإقناع الشخص بخطئه الذي يُؤذيك ويؤذي الآخرين. فلنُذكِّر بعضَنا البعض أنّ المشاكل لا تُحل بالإيماءات، أو بالتجاهل، أو بتجنُّب الموضوع، أو بأيّ تواصل غير لفظي آخر. يتوقّع الربّ منّا أنْ نناقشَ الأمرَ بوعي وبحَسَب الكتاب المقدّس. خامسًا، يقول إنّه عليك أن تفعل هذا بالسرّ، أي "بينك وبينه وحدكما." نحتاج إلى القيام بذلك لحماية اسم المُسيء، لذلك، يأمرنا ربّنا بالحفاظ على سرّية الخطأ، بين المُسيء وبيننا.

فلنتعمّق الآن في كيف يريدنا الربّ التعامل مع النزاعات، مستشهدين ببعض الآيات الأخرى التي يتكلّم فيها الله بإسهاب عن هذا الموضوع. علينا الآن أن نقترب بروح الرسول بولس، ونحن نواجه بعضنا البعض. يكتب بولس في 2كورنثوس 2: 4، مُتأملاً في توبيخه الأخوي الذي قدّمه في رسالته السابقة. لاحظوا في هذه الكلمات مشاعرَ قلبه. يقول: "لِأَنِّي مِنْ حُزْنٍ كَثِيرٍ وَكَآبَةِ قَلْبٍ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ بِدُمُوعٍ كَثِيرَةٍ، لَا لِكَيْ تَحْزَنُوا، بَلْ لِكَيْ تَعْرِفُوا ٱلْمَحَبَّةَ ٱلَّتِي عِنْدِي." يا أصدقائي، يا للفرقٍ الشاسع الذي سيحدث عندما نتعامل مع بعضنا البعض بمثل هذه المحبّة الباكية.

علينا أيضًا أن نكون لطفاء. نحتاج أن نكون ودعاء، كما هو موضّح في غلاطية 6: 1. نقرأ هناك: "أَصْلِحُوا مِثْلَ هَذَا بِرُوحِ ٱلْوَدَاعَةِ." الشخص الذي وقع في الخطيئة يشبه شخصًا انفصل عظمه: انفصلت عن مكانه. إن لم نتعامل مع هذا العظم المنفصل بحكمة، فقد تؤدي جهودنا في الإصلاح إلى ضرر أكبر أو حتّى دائم. لذا، كونوا لطفاء. لذلك، نحتاج إلى أن نكون ودعاء ومتواضعين، كما تشير غلاطية 6: 1. كيف؟ "نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلَّا تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا." أنت وأنا مُعرّضان للوقوع في الخطايا نفسها إن لم تمنعنا نعمة الله من بقايا الخطيّة ومن الإنسان العتيق الساكن فينا. ذات مرّة، كان شقيقان – لنسمِّهما الأخ الأكبر والأخ الأصغر – في طريقهما لمواجهة أخ مخطئ بشأن خطيئته. أثناء القيادة، علّق جونيور قائلًا: "لا أفهم كيف يُمكن لأخينا أن يرتكب مثل هذه الخطيئة." عند سماعه هذه الملاحظة، أوقفه أخاه الأكبر سنًّا، والذي كان يقود السيارة، ثمّ استدار عائدًا إلى المنزل. سأله جونيور، وقد بدا عليه بعض الدهشة: "لماذا تعود؟ هل نسيت شيئًا؟" كان جواب أخيه الأكبر سنًّا مُفيدًا جدًّا: "لا، لم أنسَ شيئًا، لكنّني أعود لأبحث عن أخ آخر

يرافقني، فأنت لا تملك العقلية الصحيحة للتكلّم مع أخينا المُخطئ." هذا درسٌ قيّم.

لذا، أخيرًا، علينا أن نكون مُصلّين. يجب أن تُغمر جميع مُواجهاتنا المُحِبّة بالصلاة. تضرّعوا إلى الله؛ توسّلوا إليه أن يُمجّدَ ذاتَه من خلال كلّ هذه المُواجهة. تضرّعوا أن يُزيّن ثمرُ الروح لقاءَكم. تضرّعوا أن تُسيطر المحبّة على كلّ حديث، وأنْ يُسيطر علينا الصبر، وأن تتميّز جميع تفاعلاتنا باللطف، وأن يحكم علينا اللطف والوداعة بينما نتحدّث عن الخطيّة. صلّوا أن يُرشدنا الإيمان أو الأمانة للحقّ، وأن نُظهر ضبطَ النفس، وأخيرًا أن يُتوّجَ الفرحُ والسلامُ كلَّ جهودنا. انغمسوا في الصلاة. وتاج كل هذه الأعمال على هذا المستوى الخاص هو ما وصفه يسوع بهذه الكلمات المُشجّعة: "إن سمع لك"، يتبعها: "ربحتَ أخاك". يا له من دافع رائع، أن نُعيد شخصًا ما من درب الخطيئة، وأن نتصالح مع بعضنا البعض.

لكي تتمّ المصالحة بشكل كامل، علينا أيضًا أن نتأمل ما يعلّمنا الرب في لوقا ١٧: ١ إلى ٥. فلنتأمل في هذا المقطع وهو بالغ الأهمية لحلّ النزاعات. يبدأ يسوع تعليمه بتذكيرنا بحقيقة هذه الحياة. في لوقا ١٧: ١، يقول: "لَا يُمْكِنُ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ ٱلْعَثَرَاتُ، وَلَكِنْ وَيْلٌ لِلَّذِي تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ." بمعنى آخر، يُدرك يسوع أنّ العثرات أمرٌ لا مفرّ منه، حتّى بين شعبه. لا يُمكن إلّا أن تحدث، لأنّ تقديسَنا لا يكتمل إلّا في السماء. في كل بيت من بيوت الله، ستكون هناك خطايا تُزعج، وتُسيء، وتُجرح، أو تُهدد الوحدة. علينا أن نُذكّر أنفسَنا بأنّ كنيسةَ الله المرئيّة على هذه الأرض ليست متحفًا للقديسين الكاملين. لا، علينا أن نعتبرَ بيتَ الله، أي الكنيسة التي نحن جزء منها، منطقةَ بناء، يُكملُ الله فيها شعبه، من خلال كلمته وروحه. أصدقائي، لن نصل إلى الكمال إلّا عندما ينقل الله شعبه من النعمة إلى المجد.

ومع ذلك، لاحظ أنّ يسوع لا يُخفف من وطأة الخطايا الموجودة بين شعبه هنا على الأرض. يقول: "وَلَكِنْ وَيْلٌ لِلَّذِي تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ! خَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحًى وَطُرِحَ فِي ٱلْبَحْرِ، مِنْ أَنْ يُعْثِرَ أَحَدَ هؤُلَاءِ ٱلصِّغَارِ." هذه من أشدّ كلمات مُخلّصَنا رقةً. التحذير واضح: لا تمسّوْا هؤلاء الصغار ولا تُضلّوهم. لكن الربّ يُوجّه انتباهَهُ بعد ذلك إلى المُساء إليهم. يقول في لوقا ١٧: ٣: "اِحْتَرِزُوا لِأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ." ما لم يُضِفه يسوع في متى ١٨، هو ما أضافه في لوقا ١٧: "وَإِنْ تَابَ فَٱغْفِرْ لَهُ." التوبة هي ما نرغب في رؤيته في أخينا أو أختنا المُخطئ أو المُخطئة. التوبة هي تغييرٌ في عقولنا يُؤدّي إلى تغييرٍ في أفعالنا. عند إقراركم بالذنب، يُعبّر عن التوبة بالاعتراف، وكذلك بطَلَب المغفرة. في التوبة، تُذلُّون أنفسكم أمام المُساء إليهم، وتقولون مثلًا: "نعم، أرى الآن أن الطريقة التي تحدثتُ بها، أو الطريقة التي تصرفتُ بها معك كانت خاطئة جدًا، ومؤلمة جدًا، وهي خطيئة. أجل، كنتُ مخطئًا! لقد أخطأتُ في هذا، لقد أخطأتُ في حقّك بفعلي هذا"، ثم سمّوا تلك الخطيئة. وينبغي أن يتبع ذلك سؤال: "من فضلك، هل يمكنك أن تسامحني؟" لماذا هذا الطلب صعب: أن تطلب من شخص أن يسامحك؟ لأنكم أناسٌ مُتكبّرون. نحن نكره إذلال أنفسنا. إذلال

الذات والاعتراف بخطئكم يُشعركم بالهزيمة، أليس كذلك؟ ومع ذلك، فإنّ هذا التواضع، وهذا الاعتراف، هو انتصارٌ عظيم! ليس انتصارُك كمُوبّخ، أو ليس انتصارك كتَائب، بل انتصار جلال من في السماء، الذي يُهيئ قلوبَنا يومَ جبروته لنتواضع. إن تغلبتَ بنعمة الله على روحك، فأنت أقوى ممّن يقهر مدينةً بأكملها بمفرده (أمثال ١٦: ٣٢). لا شيء أصعب على طبيعتنا البشرية المتكبرة من أن نتواضع أمام أخٍ أو أخت، وأن نُسمِّي خطايانا ونشعر بعارها، طالبين غفرانها. هذا هو الهدف. هذا ما نبحث عنه عندما نواجه خاطئًا، سواءً على المستوى الشخصيّ، أو في الخطوات اللاحقة من محاولات عامّة أو جماعيّة لإرشاده إلى التوبة.

فليكن واضحًا إذًا أنّ ممارسة المغفرة هي وصية أيضًا، ولكن فقط عند التعبير عن التوبة. استمع مجددًا إلى ما قاله يسوع: "وإن تاب فاغفر له." لا يغفر الله الخطيئة عندما لا تكون هناك توبة في قلوبنا، ولا نعترف بها بأفواهنا أمامه. إنّ غيابَ التوبة والاعتراف هو ما يجعل الخطيئة ضدّ الروح القدس خطيئةً لا تُغتفر. الخاطئ الذي ارتكب هذه الخطيئة لا يعود أبدًا ويتوب ويطلب المغفرة. وعندما لا تكون هناك توبة، مُعبَّر عنها بالاعتراف، ويطلب مغفرة الله، حتّى الرب لا يغفر للخاطئ. مع أنّه مستعدٌّ للمغفرة في كلّ وقت، إلّا أنّه لا يغفر للخاطئ. لذا، يجب أن نكون مستعدين أن نغفر للآخرين. علينا أن نتواصل بكلماتنا ومواقفنا. لكنّ المغفرة الحقيقية ليست مُمكنة إلّا بالتوبة، متبوعةً بالاعتراف، وطلب الغفران.

لذا، إذا أسفرت مواجهتنا الشخصيّة أو الجماعية اللاحقة عن توبة، فإنّ أمرَ الربّ غير المشروط هو: "اغفر له." "أن تغفر" تعني حرفيًا، في اليونانيّة، "أن تُبعده قدر الإمكان، بعيدًا عن الأنظار، كبُعد الشرق عن الغرب." أصدقائي، أن تغفر، أشبه بإغراق خطيئة في أعماق المحيط، حيث يستحيل انتشالها. أن تغفر هو أنْ تتخلّص من الخطيئة، فلا تعود تفكّر فيها. ليس أن تقول: "أغفرُ لك" وأنت تحمل ضغينة وتعامل الخاطئ التائب كما لو كان لا يزال عدوًا لك، لا علاقةَ لك به. إنّ المغفرة كما يأمرنا يسوع هي من أصعب الأمور. ليس من طبيعتنا أن نغفر. لذا، لا تعتبروا المغفرة مجرّد كلام عابر، بل هي من أصعب التعابير عن المحبّة.

وكملاحظة جانبيّة، هذا أصعب على من جُرحوا جرحًا عميقًا ودائمًا بسبب خطايا الآخرين. ليست كلّ الخطايا سواسية. أن يُكذب عليك، أو أن تُخدع، أو أن يسرق أحدهم أموالك، أو يُشوّه سمعتك، فهذه خطايا حتمًا. أمّا أن تُساء معاملتك، أو تُنتهك، أو تُخزى، أو تُشوّه مشاعر شخص ما، فهذه خطايا تترك في الشخص جراحًا عميقة وندوبًا تدوم مدى الحياة. ستبقى آثارها مدى الحياة معه. في مثل هذه الحالات، عندما يكون للخطيئة هذا الأثر الخطير، دعونا لا نفكر أو نتحدّث باستخفاف عن المغفرة. فمثل هذه القلوب المجروحة تحتاج إلى نعمة خاصّة لنغفر حقًا. وحتّى عند ممارسة هذا الغفران، في مثل هذه الحالات من الإساءَة وتشويه المشاعر، علينا أن نتذكّر أنّ هذا لا يعني دائمًا استعادة كاملة لعلاقة سليمة في هذه الحياة. لحماية الضحايا الضعفاء والمجروحين، قد يلزم الحفاظ على مسافات آمنة، حتّى عن أولئك الذين تابوا،

والذين غُفر لهم عن أفعالهم المسيئة.

ولإضافة المزيد إلى ذلك، يختتم ربّنا توجيهاته بشأن المغفرة بتوسّع مذهل. يقول: "وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي ٱلْيَوْمِ، وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي ٱلْيَوْمِ قَائِلًا: أَنَا تَائِبٌ، فَٱغْفِرْ لَهُ." ربّما نظر التلاميذ إلى بعضهم البعض بعلامة استفهام كبيرة في أعينهم، "حقًا يا ربّ؟ هل هذا حقًا ما تطلبه منا أنْ نفعله؟ حقًا؟ من يقدر أنْ يغفر هكذا، وأن يغفر مرارًا وتكرارًا؟ كيف يمكننا أن نكون مُحبّين وصادقين وكرماء إلى هذا الحدّ لنفعل هذا مرارًا وتكرارًا؟" في متى 18: 21، تجرّأ بطرس أن يسأل الربّ يسوع عما إذا كانت سبع مرات هي الحدّ الأقصى. إجابةُ المعلّم على هذا السؤال أكثر إذهالًا: "قال له يسوع"، أي لبطرس ولنا: "لا أقول لك: إلى سبع مرّات، بل إلى سبعين مرّة سبع مرّات."

لاحظوا كيف استجاب التلاميذ لقوله "اغفروا مرّات عديدة": "يا ربّ، زد إيماننا." أليس من المدهش أنّهم لم يطلبوا زيادة في المحبّة؟ من الواضح أنّ كمًا هائلًا من المحبّة يتطلّب المغفرة سبعين مرّة سبع مرّات! صحيح أنّنا نحتاج إلى كَمّ هائل من المحبّة لنغفر مرّات عديدة. ولكن من أين تأتي هذه المحبة؟ هي لا تأتي إلّا من روح المسيح الساكن فينا. تأتي عندما نؤمن أنّ الله يغفر لنا، طوعًا، بفرح، وبشكل متكرّر، بأعظم ثمن ممكن من نفسه. قد يبدو من غير الواقعي أن يخطئ أخي في حقّي سبع مرّات في اليوم، ثمّ يعود إليّ سبع مرّات في اليوم. أصدقائي، ليس من غير الواقعي أن أخطئ في حقّ الله سبع مرات في اليوم. كم مرّة نفشل في محبّة الربّ من كلّ قلوبنا وعقولنا وقوّتنا طوال اليوم؟ كم مرّة نفشل في محبّة القريب، بمن فيهم زوجي وأولادي؛ وبالتأكيد ليس أعدائي، بنفس المحبّة التي أحبَّ بها يسوع القريب، بل حتى الأعداء؟ إلى جانب الخطيئة الفعليّة، يوجد خطايا بسبب عدم القيام بفعل ما، ويوجد خطايا الإهمال. لذلك، في ضوء ذلك، حتّى سبعين مرّة سبع مرات يوميًّا ليست أمرًا غير واقعيّ في علاقتنا مع الله.

هل ترَوْن الآن الرابط الذي دفع التلاميذ إلى طلب زيادة الإيمان؟ إنْ عُشتُ يوميًّا في فرح غفران دَيْني الهائل لله، فسيصبح غفران الخطايا الصغيرة التي يرتكبها الآخرون في حقّي أسهل بكثير. حينها يصبح من الممكن فعل ما هو مستحيل من الناحية البشريّة، كما قال يسوع: "لو كان لكم إيمان بقدر حبّة خردل [صغيرة جدًا]، لقلتم لهذه الجميزة [الضخمة]: انقلعي وانغرسي في البحر؛ فتطيعك." بمعنى آخر، حتّى لو كان إيمانك بغفران الله العظيم لخطاياك صغيرًا كحبّة خردل، سيمكنكم من إظهار المحبّة لقريبكم عندما تغفرون له.

لنتذكّر أنه عندما أغفر لأخي أو أختي، حتّى لو كان هذا صعبًا، فهذا لا يحمل في طيّاته الثمن الباهظ الذي تكبّده الله ليغفر لك. فغفرانُه لنا ولو لواحدة من خطايانا أدّى إلى موت ابنه الوحيد الحبيب، يسوع المسيح. ومَنْ منّا يقدر أنْ يقيسَ حبّه هذا لنا نحن المتمرّدين، فيضحي بابنه ليُصبح غفرانَنا للآخرين مُمكنًا؟ اطلبوا النعمة لتعرفوا وتعيشوا وتثبتوا في إيمانكم بمغفرة الله لخطايانا من أجل يسوع المسيح. حينها فقط

سنتمكّن من التغلّب على روح الانتقام والإساءَة لأخينا الذي أخطأ إلينا، حتّى لو كرّرها مرارًا وتكرارًا.

ماذا لو لم تُفضِ هذه المواجهة الشخصيّة إلى هدفها المنشود؟ في هذه الحالة، يُحدِّد الرب يسوع تفاصيل أفعالنا القادمة، وسنتناول ذلك في محاضرتنا القادمة لهذا الموضوع.

شكرًا لكم، وليبارك الله هذه الكلمات.

حلّ النزاعات
وناموس المحبّة
في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 1 – المحاضرة 4
الإحاطة بالصلاة والمحبّة

أصدقائي الأعزاء، أهلًا بكم في مُحاضرتنا الرابعة حول تعليمات الربّ حول حلّ النزاعات داخل بيت القدّيسين. تركّز هذه المحاضرات بشكلٍ رئيسيّ على تعليمات يسوع في متّى ١٨. شرح الربّ خطوة بخطوة كيف نتعامل مع الخطايا التي تسبّب التوتّر والضغط، والتي قد تؤدّي إلى تعميق الانقسام في بيت الإيمان المحلّي. إذا اتُّبعت تعليمات الربّ، فسيمنع ذلك الاختفاء السهل للحنان والمودّة تجاه خير بعضنا البعض. فعندما لا نواجه بعضنا البعض بشأن قضايا الخطيئة بصراحة وفي الوقت المناسب وبمحبّة، قد نشعر بمرارة، أو نتحدّث عن بعضنا البعض بشكل سلبيّ أمام الآخرين. وبمجرّد حدوث ذلك، ينتشر الشرّ كالعدوى أو السرطان في أجسادنا، ويدمّرها ذاتيًّا. لكن الأهمّ في اتّباع تعليمات يسوع هو أن يكون لدينا فكر يسوع المسيح، لأنّه حينها لن يكون هناك ما نسعى إليه من أجل المجد الباطل. بل سنحترم بعضنا البعض بتواضع، ونعتبر بعضنا البعض أفضلَ من أنفسنا.

كما رأينا، يوجد أربعة مستويات لمواجهة الأخ أو الأخت المُخطئ. يبدأ أوّلها من المستوى الشخصيّ. علينا أن نراجع أنفسنا في خطايانا، وأن يكون ذلك تمرينًا مستمرًّا في حياتنا الشخصيّة. عندما نُدرك إخفاقاتنا المستمرّة، ومع بَرَكة الله، سيمنحنا الوداعة في حياتنا: إنه أمرٌ بالغ الأهميّة. هذه العقليّة بالغة الأهميّة عندما نقترب من الفعل الدقيق المتمثّل في مواجهة الأخ أو الأخت بتجاوزاتهم لشريعة الله التي ارتكبوها. ثمّ تأتي الخطوة الثانية، على مستوى خاصّ بينك وبين الشخص الآخر. ومرّة أخرى، لنصلِّ أن يكون لنا فكر يسوع. عندما يواجهنا الله بخطايانا، فإنّه يأتي باستعداد للمغفرة. وهذا هو هدفه الأساسيّ: تصحيحها، بل هو مُستعدّ للتضحية بحقوقه لتكون المصالحة مُمكنة. الخطوة الثالثة هي المستوى الموسّع، عندما نضيف شاهدًا أو

شاهدين إلى العمليّة. والخطوة الأخيرة هي مستوى الجماعة، حيث تشارك الكنيسة بأكملها، أو جزء منها. وسنتناول هذه الأمور في هذه المحاضرة، بينما نستكشف توجيهات الله على المستوى الشامل والجماعيّ.

لنعد الآن إلى متى ١٨ :١٦. يقول الربّ: "وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ." هذا يعني للأسف أنّ المواجهة الشخصيّة، كما هو موضّح في الآية ١٥، قد فَشِلت. فبعد التكلّم مع الأخ المُخطئ بصبر، اختار مقاومة النصيحة. "لم يسمع" تعني أنّه اختار عمدًا عدم التجاوب. ربّما لا يوافق على ما هو مُتّهم به، أو ربّما لا يرغب في التوبة عن الخطيئة التي ارتكبها. لذا، عندما يوجّهنا الربّ للانتقال إلى المستوى الثاني من المواجهة، فإنّه لا يأمرنا بفعل ذلك فورًا. لا يوجد ما يشير إلى أنّ التعليمات في الآية ١٥ تعني "افعل هذا مرّة واحدة فقط، ثمّ انتقل فورًا إلى المستوى الموسّع في الآية 16." الله نفسُه يُظهر طول أناة كبيرة معنا شخصيًّا، فكم مرّة يتكلّم ويكدس جمر المحبّة على رؤوس الأشرار. إلى متى يُصرّ أنْ يغلبَ الشرّ بالخير؟ لذا، من اللائق بالله أن يُظهرَ الصبر على الأخ المُخطئ. ومع ذلك، يأتي وقتٌ يتوقّع فيه الربّ من شعبه أن يأخذوا الخطوة التالية إلى المستوى التالي. يقول: "وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ ٱثْنَيْنِ، لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ". يُسمّى هذا المستوى الثاني: "المواجهة على المستوى المُوسّع أو المُشترك مع مستوى آخر." ما هي التفاصيل الدقيقة في هذا المستوى الثاني؟

أوّلًا، علينا أنْ نجدَ شخصًا أو اثنين آخرين لمساعدتنا في عمليّة المصالحة هذه. وحسب ثقتك بنفسك، أو طبيعة الخطيّة، أو الشخص الذي ستواجهه، يترك المعلّم المجالَ مفتوحًا أمامَك لاختيار واحد أو اثنين من إخوانك المؤمنين في هذه العمليّة. ولكن من نختار؟ يتأثّر هذا الاختيار تمامًا بالمَهمّة التي سينجزها هؤلاء المساعدون. انتبه، المهمّة ليست دعم قضيّتك، لأنك حينها ستبحث بلا شك عن الأصدقاء الأكثر دعمًا. مَهمّتهم هي محاربة قوى ودسائس أمير الظلام الذي يريد القضاء على الكنيسة. أضف إلى ذلك أنّ مَهمّتهم دقيقة. لذلك، يجب أن يكون من يتولّى هذه المَهمّة شخصًا ناضجًا روحيًّا وذا خبرة. مَهمّتهم هي إزالة الخطيّة التي تُهدّد الوحدة والسلام بين الإخوة. ولكي يتمكّنوا من القيام بها على أكمل وجه، عليهم أيضًا أن يكونوا حياديّين. ولكي يكونَ الأمر كذلك، عليهم أن يسمعوا قصّة المشكلة، وليس منك فقط. عليهم أن يقوموا بأبحاثهم الخاصّة أوّلًا. لاحظ أنّ الربّ يسوع يُسمّي هؤلاء المساعدين الذين تأخذهم معك "شهودًا." أصدقائي، الشهود ليسوا من سمعوا القصّة منكم فقط، بل هم أشخاص لديهم رؤية مستقلّة للقضيّة المطروحة، وبالتالي، هم قادرون على تقديم شهادتهم فيها. لذا، على الأشخاص الذين سيُساعدوننا أن يسمعوا جميع الأطراف. ومن الضروريّ أن يتحقّقوا من الحقيقة بشكل مُستقل، لأنّ المساعد المُتحيّز مُسبقًا ليس شاهدًا حياديًّا، أو هو غير موثوق. إنّه مجرد ذخيرة إضافية في صفّك لإثبات وجهة نظرك. وماذا يحدث عادةً؟ هذه الأمور لا تُحقّق الشفاء عادةً، بل تُحدث انفجارًا. لذلك، من الضروريّ جدًّا أن يكون أحد المساعدين أو كليهما مؤهّلًا.

في المحاضرة السابقة، شبّهتُ هذا العمل بالعمل الدقيق لجرّاح العيون. تخيّل جراحَ عيون يطلب مساعدةً من شخصٍ أعمى، أو من عاملِ منجم معتاد على العمل باستخدام المثاقب الكبيرة والمطارق والمتفجّرات. لا، لا ينبغي أن نبحثَ فقط عن أشخاصٍ متعاطفين معنا، أو لطفاء، أو أصدقاء مقرّبين لنا. بل من الحكمة أن نختار شخصًا من بين الشهود تربطه علاقة وثيقة بالشخص الذي أخطأ إن كان قادرًا بالطبع أن يبقى موضوعيًّا.

في الختام، ابحثْ عن أشخاصٍ يتحلّون بالنزاهة والوداعة وعدم التحيّز والمصداقيّة. وَصَفَ يعقوب الأشخاص المؤهّلين بأنهم يمتلكون حكمة من فوق. وهم طاهرون أوّلًا، ثمّ مسالمون ولطفاء ومُتاحون وممتلئون رحمةً وثمارًا صالحة، بلا محاباة ولا رياء. ولاحظ أنّه يجب على الشاهد أيضًا أنْ يدركَ خطورةَ مَهمّته بمجرّد موافقته على المساعدة. وقد وُصفت خطورة المَهمّة في جزء آخر من الكتاب المقدّس، في التثنية ١٧: ٦ و٧. حيث نقرأ: "عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ ٱلَّذِي يُقْتَلُ. لَا يُقْتَلْ عَلَى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ". ثمّ يقول: "أَيْدِي ٱلشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلًا لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ ٱلشَّعْبِ أَخِيرًا، فَتَنْزِعُ ٱلشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ." في العهد الجديد، كان آخر عمل للشهود هو المشاركة في طرد المُخطئ من الكنيسة. كل هذا يُعزّز جِدّية المَهَمّة المُوكلة للشاهد. دعوني أضيف أنّ على كلّ فرد في بيت الله أن يطوّر نفسه، أو أن يُنمّي نفسه، للقيام بهذا الدور في جسد المسيح. أصدقائي، لا تعلمون متى قد يُطلب منكم التوسّط في حلّ النزاعات بين أعضاء الكنيسة. كيف تُعدّون أنفسَكم لمثل هذه المَهَمّة المُحتملة؟ يقول الكتاب المقدّس: من خلال السير باستقامة، والصلاة، لتنضجوا في الإيمان وتحصلوا على الحكمة من السماء. وهذه عناصر مُهمّة في إعدادنا لهذه المَهَمّة التي قد تكون على عاتقنا في المُستقبل.

لنعد الآن إلى متى ١٨. ببركة الربّ، وضع الملك نفسه هذه الخطوات، وهي كفيلة بحلّ معظم المشاكل التي ستواجهنا في كنيستنا المحليّة. لكن هذا ليس هو الحال. نحن مأمورون، بعد منحِ وقتٍ كافٍ للبحث عن حلّ، أن ننتقل بالمسألة إلى المرحلة الرابعة والأخيرة: مستوى الجماعة. وتوجيه الربّ مُعطى لنا في الآية ١٧: "وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ ٱلْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَٱلْوَثَنِيِّ وَٱلْعَشَّارِ."

أوّلًا، لاحظوا أنّ الربّ لم يُحدّد إطارًا زمنيًّا. فليس بعد لقاء واحد مع الأخ أو الأخت المُخطئ، ندخل مباشرةً في المرحلة الأخيرة والنهائيّة من هذه العمليّة. ففي عالم الطبّ، لن يُعجّل أي طبيب ببتر ذراعٍ أو ساقِ مريضه. سيكون ذلك ملاذَه الأخير بعد استنفاد جميع الوسائل. من الجيّد تذكيركم بأنّ تأديب الكنيسة الذي نتحدّث عنه هنا، كما حدّده الربّ، ليس عقابًا، بل هو علاج روحيّ. هدفُه الرئيسيّ هو شفاء الخاطئ وجسده، واستعادة صحّتِه على المستويين الشخصيّ والجماعيّ. تأمّلوا في تأديب الكنيسة هذا، فهو أشبه بالعناية المركّزة المُقدّمة لمريض في المستشفى. إنّه فريق كامل من الأطبّاء والممرّضين يُطبّقون حكمتهم وعنايتهم

المُحبّة على المريض، وبالمثل، على الكنيسة بأكملها أن تُسخّر كلّ ما وَهبَها الله لها من موارد لخلاص الخاطئ.

ثانيًا، وصف الرب ردَّ فعل الخاطئ بقوله: "وإن لم يسمع لك." وكلمة "يسمع" التي استخدمها الربّ في اليونانيّة تعني الرفض. فهي تدلّ على الرفض العنيد للتعامل مع مسألة الخطيئة. للأسف، إنّها تكشف عن موقف متصلّب ومقاوم للمصالحة والتوبة.

ثالثًا، الوصيّة هي أن نُخبر الكنيسة بذلك. هذا ليس خيارًا، وليس اقتراحًا، بل أمرٌ إلهيّ. لا يَسمحُ لنا المسيح بالتخلّي عن الموضوع بعد فشل المحاولات السابقة. ربّما نشعر بمثل هذا الإغراء، ففي هذه المرحلة الأخيرة، ستُعلن الخطيّة علنًا أمام جميع أعضاء الكنيسة. وقد يُثير هذا قلقًا عميقًا في جماعة المؤمنين، خاصّةً إنْ كانت خطيئةً تمسّ قيادة الكنيسة. فليتبع جميع أبناء الله المثالَ المُنير الذي أعطانا إيّاه الربّ يسوع نفسه في رسائله إلى الكنائس السبع، في رؤيا يوحنا ٢ و٣. لقد ذكرتُ ذلك سابقًا. كشف الخطايا ليحثّ الجميع على التوبة. وإن لم ترجع الكنائس إلى طريق الله، فسيُعاقبها الرب بدينونته. وسيعاقبنا نحن كذلك.

رابعًا، يقول إنّه يجب علينا إبلاغ الكنيسة بذلك. تشير كلمة "كنيسة" إلى جماعة المؤمنين المتّحدين بالإيمان بيسوع المسيح. علينا بكلّ تأكيد أنْ نتجنّبَ كشف خطايا أيّ أخ أو أخت أمام المجتمع الأوسع في العالم المحيط. علينا إبلاغ الكنيسة بذلك. إنّ خطايا شعب الله يا أصدقائي، تُلحق ضررًا أكبر ممّا يُمكن أن يُلحقه هجوم الشيطان وأتباعه باسم إلهنا العظيم وقضيّته. ولأنّ هذه الخطوة الأخيرة، وإنْ كانت علنيّة، هي مسألة بالغة الخطورة، فقد اعتمدت بعض الكنائس قاعدة حكيمة، لم تُحدَّد في الكتاب المقدّس، وهي خطوة حكيمة بالفعل. اتّفقوا فيما بينهم على أنّه قبل الانتقال إلى هذه المرحلة الأخيرة والنهائيّة، سيطلبون مراجعة مستقلّة لهذه القضيّة من قِبل قادة كنيسة أخرى: كنيسة مجاورة. يطلبون من آخرين مراجعة ما إذا كانوا قد اتّبعوا جميع الخطوات الكتابيّة في التعامل مع هذا العضو الضالّ. إن مثلَ هذه المراجعة المستقلّة بين الكنائس جديرة بالثناء، لأنّها تُحمّلنا مسؤوليّة اتّباع تعليمات يسوع، كما وردت في متى ١٨. كما أنّها تتبع نصيحة سليمان الذي قال: "ٱلْخَلَاصُ فَبِكَثْرَةِ ٱلْمُشِيرِينَ."

ولكن، مَنِ المقصود تحديدًا بـ "الكنيسة" هنا؟ هل هي كلّ فرد من أفراد الكنيسة، أو اجتماع مشترك لجميع المؤمنين المحلّيين في الكنيسة؟ أم هل هم من يُعيَّنون لتمثيل الكنيسة، كالرعاة والشيوخ، وربّما في كنيسة أصغر، يشمل ذلك الشمامسة. هل هذه هي الكنيسة؟ بما أنّ الرب لم يُحدِّد لنا الحدود الدقيقة لهذه "الكنيسة"، فلها حريّة تطوير أساليبها الخاصّة، وفقًا للتوجيهات الواردة في هذه الآية.

ولكن ما هو الهدف من مشاركة الخطيئة المرتكبة مع هذا الجمهور الموسّع؟ الهدف الأوّل هو توسيع دائرة المحبّة التي سينالها هذا الأخ أو الأخت الضالذ. عندما تُعلَم الجماعة بطبيعة الخطيئة، فهذه دعوة

للاتّحاد معًا في الصلاة والصوم. إنّ سلامة وخلاصَ أحدِ أعضائها في خطر جسيم. عادةً تجتمع الكنائس في حلقات صلاة، عندما يواجه أحد أعضائها أزمة صحيّة أو في العمل، ونجتمع معًا للصلاة وربّما للصوم. لكن الأزمة التي يواجهها العضو الضال أخطر بكثير من أيّ مرض أو نكسة ماديّة. إنّ روحَه وعلاقته بالله في خطر. يمكن تطبيق الهدف الثاني لهذا الجهد الإضافي لإعادة العضو الضال عن طرقه المدمّرة. إنّ نشرَ الخطيئة المُرتكبة على الملأ خطوة جادّة، ويجب القيام بها بعناية فائقة. ينبغي على كلّ كنيسة أن تضعَ إرشاداتها الخاصّة حول كيفيّة القيام بذلك بحكمة. إنّه أمرٌ بالغ الأهميّة. من الضروريّ جدًّا وضع هذه الإرشادات قبل نشوء أيّ نزاع. أنتم تعلمون أنّه من الحكمة بناء الجسر في مياه هادئة بدلًا من مياه يتخلّلها تيّار هائج. لذا، ضعوا هذه الإرشادات مُسبقًا. سأعطيكم مثالًا على هذه الإرشادات، يمكنكم اتّباعها وتبنّيها واستخدامها في كنيستكم.

أوّلًا، بمجرّد أن تصل الخطيئة إلى هذا المستوى الأخير، تُبلّغ قيادة الكنيسة الخاطئ سرًّا أوّلًا بأنه مُستبعد مؤقتًا من المشاركة في عشاء الربّ، أو من منصب قياديّ داخل الكنيسة، إلى أن يتوب. يمكن تسمية هذا بـ "الاستنكار الصامت." إن لم يحدث أي توبة، تُصدر قيادة الكنيسة إعلانًا عامًّا بأنّ أحدَ أعضائها قد وُضع تحت مستوى أوّل من الاستنكار بسبب تجاوز معيّن. يُطلب من الجماعة الصلاة لأحد إخوانهم المؤمنين من دون ذكر الاسم، بل يقولون إنّ واحدًا منّا قد أخطأ. بعد إعطاء الوقت الكافي للعضو الضالّ لإظهار الندم والاعتراف، تنتقل قيادة الكنيسة إلى الخطوة التالية من الاستنكار. يتمّ الآن مشاركة اسم الشخص وخطيّته مع الجماعة. يتمّ ذكر الاسم والخطيئة وفقًا لتوجيهات بولس ومثاله. في تيموثاوس الأولى ٥: ٢٠، يُوصي بولس تيموثاوس قائلًا: "اَلَّذِينَ يُخْطِئُونَ وَبِّخْهُمْ أَمَامَ ٱلْجَمِيعِ، لِكَيْ يَكُونَ عِنْدَ ٱلْبَاقِينَ خَوْفٌ." ومن الأمثلة الأخرى في فيلبي ٤: ٢، حيث نقرأ: "أَطْلُبُ إِلَى أَفُودِيَةَ وَأَطْلُبُ إِلَى سِنْتِيخِي أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْرًا وَاحِدًا فِي ٱلرَّبِّ." في تيموثاوس الأولى ١: ٢٠، يُشير بولس تحديدًا إلى هيمينايس والإسكندر، ويطل تجنّبهما، لأنّهما تسبّبا في انقسامات وإساءات تُخالف العقيدة التي تعلّماها. لذا، فإنّ الغرض من هذه التسمية العلنيّة ليس إعلام جماعة المؤمنين حتّى يثرثروا عنها. كلّا، بل هي دعوة للمؤمنين إلى العمل. في هذه المرحلة، وقبل الفصل النهائيّ من الكنيسة، لا ينبغي لنا أن نتجنّب هذا الضال أو هذا الخروف العنيد الذي وقع في شرك الخطيئة. بل علينا أن نُحيطه بالصلاة والمحبّة.

ثمّ رابعًا، الخطوة الأخيرة والأخطر، هي الحرمان الكنسي. لا شيء، لا شيء، أخطر من تطبيق وصيّة يسوع الأخيرة: "ولكن إن لم يسمع للكنيسة، فليكن عندك كالوثني والعشار." فالخاطئ المتحجّر وغير التائب يُطرد من جسد الكنيسة. ومثل سرطان مدمّر أو عضو مصاب بشكل خطير، يجب قطع الصلة بين هذا العضو وباقي أعضاء الجسد. بشكل رسميّ، يجب إبلاغ الأعضاء، وكذلك الجماعة، بأنّ أخًا أو أختًا قد

فُصل من جماعة القدّيسين. تصف آيات أخرى هذا الفعل بأشدّ المصطلحات جديّة. فقد أشار بولس، في 1 تيموثاوس ١: ٢٠، إلى أخوَيْن "أُسلما للشيطان، ليتعلّما ألا يجدّفا." إنّها لغة قويّة. في 1كورنثوس ٥: ٤ و٥، أعطى بولس تعليماتٍ لعضوٍ في الكنيسة عاش في تحدٍّ صريحٍ للوصية السابعة، وأمر الكنيسة بفعل شيءٍ ما. كان هذا الرجل يعيش في علاقةً جنسيةً فاضحةً مع زوجة أبيه. كان واجب الكنيسة هو: " بِٱسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلَاكِ ٱلْجَسَدِ". لهذا الهدف: "لِكَيْ تَخْلُصَ ٱلرُّوحُ فِي يَوْمِ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ." ما أشدّ الخطيئة التي ستؤدّي إلى قطع وانفصال العلاقات الوثيقة والجميلة. ليت الله يمنعنا جميعًا من الوقوع في خطأٍ عميقٍ يجعلنا نُطر من الكنيسة.

في مُحاضرتنا القادمة والأخيرة لهذا الموضوع، من متى ١٨، سنستكشف أسباب الله وراء خطورة هذا الفعل. وسنسعى لمعرفة مشيئته في كيفيّة التعامل مع المحرومين كنسيًّا. ليباركنا الله بنعمته وحكمته في كلّ هذه المسائل.

حلّ النزاعات
وناموس المحبّة
في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 1 – المحاضرة 5
الحرمان الكنسي والاستعادة

أصدقائي الأعزاء، ستكون هذه المحاضرة الأخيرة حول متى ١٨، المتعلّق بالمواجهة المُحبّة بين الإخوة والأخوات في كنائسكم. تعليمات الربّ المفصّلة في متى ١٨ هي إرادته الصالحة والمقدّسة لنا. وقد ثبت مرارًا وتكرارًا أنّ اتّباع توجيهاته بروح المحبّة والوداعة هو الطريق إلى البركات. عندما نتعامل في الوقت المناسب وبمحبة مع التجاوزات داخل جسد الكنيسة، ببركةِ الله، سيمنع ذلك الانقسام المدمّر القبيح، وسيمنح الشفاء المتبادل بين أبناء الله، وهو ما نرغب فيه حقًّا.

في هذه الدراسة الأخيرة حول هذا الموضوع، لننتبه أوّلًا إلى كلمات ربّنا في متّى ١٨: ١٧: "وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ ٱلْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَٱلْوَثَنِيِّ وَٱلْعَشَّارِ." لا شيء تقوم به الكنيسة نيابةً عن رئيس خلاصنا، الربّ يسوع المسيح، أخطر من فصل عضو من عائلتها والشركة معها. بناءً على هذه التعليمات الربّانية، طبّق الرسول بولس هذا العمل في رسالته إلى أهل كورنثوس. في 1كورنثوس ٥، تناول بولس قضيّة أحد الإخوة في الكنيسة، الذي كان يعيش في انتهاكٍ صريح للوصيّة السابعة. قال: "يُسْمَعُ مُطْلَقًا أَنَّ بَيْنَكُمْ زِنًى! وَزِنًى هٰكَذَا لَا يُسَمَّى بَيْنَ ٱلْأُمَمِ، حَتَّى أَنْ تَكُونَ لِلْإِنْسَانِ ٱمْرَأَةُ أَبِيهِ." ثمّ وبّخ بولس الكنيسة على تجاهلها لهذا الشرّ الفادح. بما أنّها لم تعد خطيئة شخصيّة، لأنّها أصبحت علنيّة، بدأ بولس حالًا في توجيههم لتنفيذ وصيّة يسوع، كما ورد في متى 18: 17. قال: "بِٱسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ – إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هٰذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلَاكِ ٱلْجَسَدِ." 1 كورنثوس 5: 4 و5.

يوجد تفسيرات مختلفة لهذا المقطع. هل يجب أن نعتبره سلطة رسوليّة فقط، أو سلطة غير مُعطاة لكنيسة الله اليوم؟ أم يجب أنْ نعتبرَه وصفًا دقيقًا للحرمان الكنسي؟ مع أنّ فعلَ بولس قد يكون أكثر من مجرّد

حرمان، فلنستخدمه على الأقل كمثال على الحرمان. لم يكن غرض بولس التخلّص من العضو، أو معاقبتَه بآلام جسدية ينزلها به الشيطان. كلا، على الإطلاق. في النهاية، الغرض من فعله الصارم، أي هذا الحرمان الرسمي، هو أن يتوب هذا الأخ عن هذه الخطيئة المُدمرة للنفس. لذلك، لاحظْ أنّ بولس أضاف: "لكي تخلص الروح في يوم الربّ يسوع." بمعنى آخر، سيكون هذا الحرمان مؤقتًا، وهدفه الوحيد هو شفاء الخاطئ، واستعادة العلاقة التي أصبحت منقطعة الآن.

يجب اعتبار جميع أساليب التأديب الكنسي دائمًا بمثابة دواء يُقدّم إلى عضو في الجسد ساقط في الخطيّة. الكنيسة غير مدعوّة أبدًا لمعاقبة مُذنب على خطاياه. عقاب الخطيئة من اختصاص السلطة المدنيّة للحكومة، بحسب رومية ١٣: ١ إلى ٥. الدولة تحمل سيف العدل.

إذن، ما هي مشيئة الربّ بعد الحرمان الكنسي؟ كيف ستكون علاقة المؤمن الأمين بهذا الخاطئ غير الأمين وغير التائب المنفصل عن الجماعة؟ توجيه يسوع التالي يُجيب على هذا السؤال. يقول: "ليكن كالوثني والعشّار." لا يُنظر إلى العضو المنفصل ويُعامل كأخ أو أخت روحيّ بعد الآن. قد لا نحافظ على علاقة الأخوّة نفسها التي كنّا عليها سابقًا، قدر الإمكان بالطبع. لنستمع مجدّدًا كيف عبّر بولس عن هذا في 1كورنثوس ٥: ٩ إلى ١١. يقول: "كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي ٱلرِّسَالَةِ أَنْ لَا تُخَالِطُوا ٱلزُّنَاةَ. وَلَيْسَ مُطْلَقًا زُنَاةَ هَذَا ٱلْعَالَمِ." أي لا ينبغي أن نرتبط بعلاقة قريبة أو حميمة ووثيقة بمن يدّعي الإيمان، بينما يعيش في شرورٍ تُسيء إلى الله. وكما قال يسوع: "ليكن عندك كالوثني والعشار."

أفضل طريقة لنفهم هذا هي أن نفكّر كيف تفاعل يسوع نفسُه مع غير المتجدّدين، ومع اليهود أو الأمم غير التائبين. ما كان موقفه، وكذلك مستوى تفاعله أو شركته مع الذين عاشوا بشكل علنيّ حياة خاطئة وغير مُشرّفة؟ كيف كانت علاقة بهم؟ هل تجنّبهم تمامًا وأخجلَهم؟ هل فعل كلّ ما في وسعه للبقاء بعيدًا عنهم قدر الإمكان؟ أم كان لديه موقف متغطرس أم كان يدينهم. هل تحدّث عنهم بالسوء، حتّى يكرهَهم الجميع؟ لا، لا، لم يفعل المخلّص أيًّا من هذه الأشياء. بدلًا من ذلك، بحث عنهم، كراعٍ يبحث عن الخراف الضالّة. صلّى من أجلهم، كأب من أجل ابنه الضال. شارك الإنجيل معهم، كواعظ مليء بالرحمة. لقد بذل قصارى جهده حتّى أنّه ضحّى من أجلهم، وكلّ ذلك لكسب قلوبهم. ومع ذلك، لم يبني علاقة وثيقة بهم وهم يسلكون كغير مؤمنين، كما كانت علاقته مع تلاميذه المؤمنين. لقد وضع حدًّا لهم. لم يكونوا من أصدقائه المفضّلين. لم يكونوا من أصدقائه المقرّبين. لم يكن قادرًا أن يكون له علاقة بهم. هذا الامتياز مُخصّص فقط لمن يُحبّونه، ويسيرون معه، والذين يُظهرون حبّهم بتكريم شخصه وإرادته الإلهيّة. وسوف يختبرون الوعد الذي قطعه لنا يسوع في يوحنا 14: 23، "إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ": أي يُكرم، يحترم، "كَلَامِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا."

بعد أن نفعل كلّ هذا، يدعونا الربّ أن نبحث عن الإخوة والأخوات المحرومين كنسيًّا لنبّشرهم. علينا أن نسعى لكسبهم بسلوكنا وكلامنا عن الله وملكوته بهدف استعادتهم إلى الكنيسة. وإن أبدوا عداءً لنا، فعلينا أنْ نحبَّهم أيضًا. ألم يوصينا الربّ: "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ ٱلَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" متى 5: 44؟ أو، لنتأمّل في رومية 12: 20 و21، حيث يوصينا: "فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَٱسْقِهِ. لِأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ" – لا يمكننا تجاهل ذلك – "لَا يَغْلِبَنَّكَ ٱلشَّرُّ بَلِ ٱغْلِبِ ٱلشَّرَّ بِٱلْخَيْرِ." هذه هي إرادته، وما أعظم الفرح عندما عمل المحبّة والرحمة هذا وغنى لُطفنا إلى حُزن روحيّ وتوبة للخلاص.

وإن حدث أن عاد الخاطئ، فعلينا أن نقبل التائب في كنيستنا. كتب بولس أيضًا عن ذلك في 2كورنثوس 2: 6 إلى 8، مشيرًا بلا شك إلى الأخ الذي طُرد في الرسالة السابقة، عندما قال: "مِثْلُ هَذَا يَكْفِيهِ هَذَا ٱلْقِصَاصُ" – أو التأديب – "ٱلَّذِي مِنَ ٱلْأَكْثَرِينَ" – أي القيادة المحليّة وأعضاء تلك الكنيسة. "حَتَّى تَكُونُوا – بِٱلْعَكْسِ – تُسَامِحُونَهُ بِٱلْحَرِيِّ وَتُعَزُّونَهُ، لِئَلَّا يُبْتَلَعَ مِثْلُ هَذَا مِنَ ٱلْحُزْنِ ٱلْمُفْرِطِ. لِذَلِكَ أَطْلُبُ أَنْ تُمَكِّنُوا لَهُ ٱلْمَحَبَّةَ." نرى هذا المثال في رسالة كورنثوس، حيثُ وضعَ أخٍ غير تائبٍ خارجَ الكنيسة، ثمَّ تمّ استعادته عند التوبة، وهذا يُوضِّح الحقيقة التي ذكرها يسوع في إنجيل متى ١٨: ١٨ إلى ٢٠: "ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي ٱلسَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي ٱلسَّمَاءِ. وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنِ ٱتَّفَقَ ٱثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى ٱلْأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، لِأَنَّهُ حَيْثُمَا ٱجْتَمَعَ ٱثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِٱسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ."

يكشف يسوع هنا أنّه عندما يُطبّق شعبه على الأرض التأديب على إخوتهم المؤمنين بأمانة وصلاة، بحسب مشيئته المُعلنة هنا في متى ١٨ وأماكن أخرى، فإنّ سلطته الشخصيّة هي التي تُطبّق على الأرض من خلال كنيسته المؤمنة. كونُنا معًا باسمه، كما هو مُشار إليه في الآية ٢٠، لا يشير فقط إلى كوننا معًا للصلاة أو الشركة باسم يسوع. لا، ففي سياق متى ١٨، يشير إلى كوننا معًا بسلطان يسوع المسيح، ونعم باسمه عند التأديب الكنسي. إنّ كشفَ يسوع عن حضوره في هذه الأمور التأديبية يُبرز أهميّة هذه الأفعال لكنيسته. لأنّه إذا تصرّفنا نحن، كشعبه، وفقًا لمشيئته المُعلنة مع الخطاة الضالّين وغير التائبين، كما هو الحال بالطبع مع الخطاة التائبين والعائدين، فإننا نُمثّل يسوع المسيح حقًا، كملكٍ وحاكمٍ على الأرض.

يا لها من حقيقة جليلة! عندما يُستبعد أخٌ غير تائب من الكنيسة، لأسباب كتابيّة، فإنّ هذا الفعل يُعلن استبعاد الله لمثل هذا الخاطئ من الكنيسة. والعكس صحيح أيضًا. عندما تُعفي الكنيسة الأخ التائب من عقوبة الحرمان الكنسي، بحسب كلمة الله، فهذا يُعلن أيضًا عفو الله للخاطئ. من يتوب بصدق، ويعترف بخطئه بصدق أمام الكنيسة، لا ينبغي له أنْ يشكّ إطلاقًا في أنّ الله سيقبَلُه برحمته. قال يسوع المسيح في يوحنا ٢٠: ٢٣، لرسله: "مَنْ

غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ." يا لها من تعزية عذبة تُمنح للضمير المرتجف.

يمكن لهذه النفوس الخائفة، بموجب الحُكم الرسميّ للكنيسة، أن تطمئن إلى أنّها قد تحرّرت من ذنبها أمام الله، عندما تصالحت مع جسد الكنيسة. اختتم جون كالفن تعليقاته على يوحنا ٢٠: ٢٣ بهذه الأفكار. يقول: "لأنّ يسوع جعل هذا عربونًا للنعمة السماويّة. هذا ليس إشارة إلى المنافقين الذين يُفسدون الاستخدام الصحيح للمصالحة. ولكن المقصود منه إيقاظ ثقة عاديّة في الأتقياء، لأنّه بمجرّد حصولهم على الغفران من الكنيسة، يسمعون أنّ خطاياهم قد مُحيت أمام الله والملائكة." هذا بحسب كالفن. هذا التعليم، أو هذه المواجهة مع لأخ أو الأخت المخطئ، والوصيّة بمسامحتهم، دفع بطرس أن يسأل، لا شكّ عندما قال: "يا رب، كم مرة يخطئ أخي ضدي فأغفر له؟ هل إلى سبع مرات؟" ربّما، تذكّر بطرس التعليمات التي أعطاها يسوع في لوقا 17: 1 إلى 5، والتي تأمّلنا فيها في مُحاضرة سابقة. تساءل الأخ بطرس، في متى 18: 21، عمّا إذا كان يسوع سيحرّرهم بعد المرّة السابعة من شرط الغفران. وبلطف شديد، أرشد الرب يسوع تلاميذه أنّ سبع مرات ليست الحدّ الأقصى. الحدّ الأقصى غير محدود. "قال له يسوع، لا أقول لك: إلى سبع مرات: بل إلى سبعين مرّة سبع مرات." المثل الذي يليه، في متى 18، في القسم الختامي من هذا الإصحاح، هو واحد من أكثر الأمثال المؤثّرة التي رواها يسوع على الإطلاق. من خلال مثال العبد الذي لا يغفر، يُعزّز يسوع المبدأ المهمّ. يطلب من جميع أتباعه أن يغفروا وأن يستمرّوا بالغفران. النقاط الرئيسيّة التي نحتاج إلى أخذها من هذا المثل، في متى 18: 23 إلى 35، هي كما يلي.

أوّلاً، كما نقرأ، يُمثل الملكُ اللهَ. إنّه الآب السيّد الذي ندين له جميعًا بدَيْنٍ كبير. الخادمُ يُمثّلنا في هذا المثل نحن الخطاة الذين أسأنا بوضوح استخدام عطايا الله ومهامنا كوكلاء له. الديْن في المثل ضخم: عشرة آلاف وزنة، ما يعادل اليوم ملايين الدولارات. يُصوِّر هذا المبلغ دَيْنَ الخطيئة اللامتناهي الذي ندين به لله، والذي من الواضح أنّنا عاجزون تمامًا عن سداده. ثمّ، في المثل، يُصوِّر عملُ الملك الرحيم غفرانَ الله الرحيم لجميع خطايانا ضدَّه. غفرانَه كامل. إنّه مجّاني تمامًا لنا، لكنّنا نعلم، بالطبع، أنّ الله تحمّل التكلفة اللامتناهية للغفران، لأنّ غفران الله كان يعني إدانةَ ابنه، عندما أخذ مكاننا كبديل في الحياة والموت. ثم إنّ إحجام هذا العبد المغفور له عن مسامحة الديْن الصغير الذي يبلغ مائة فلس لأحد مدينيه يتناقض بشكل صارخ مع ما فعله الله. لقد غُفرت كلّ خطايانا ضدّ الله. يدعونا الله إلى مسامحة الخطايا الصغيرة التي ارتكبها الآخرون تجاه بعضهم البعض، وبعضها، في الواقع، خطايا كبيرة. وصف يسوع العبد الذي لم يسامح بأنّه "شرير" وأرسله إلى السجن. وبهذا، يدين يسوع تمامًا موقفنا بعدم مسامحة الأخ أو الأخت المخطئ. يجب على الأشخاص المخلّصين أن يكونوا مسامحين، وقد غُفر لهم، وبالتالي فإنّ الإحجام عن مسامحة إخوتهم الخطاة يشكّك حقًا في أيّ ادعاء بالخلاص. لذا، من خلال هذا المثل المؤثّر جدًّا، يؤكّد الربّ دعوتَنا السامية

لمسامحة إخوتنا المؤمنين، حتّى الذين وقعوا في الخطيّة مرّة بعد الأخرى.

في الختام، لنتعلّم التأديب الكنيس ونمارسه على بعضنا. لننظر إليه كدواء يُعطى للمرضى. الدواء ليس حُلوًا بالعادة، فقد يكون مَذاقُه مُرًّا جدًّا، لكنّنا نعطيه للمريض، على الرغم من مرارته. قد يبدو التأديب الكنسيّ مُرًّا، وقد يبدو صارمًا. لذلك، قد نشعر بإغراء عدم إثارة غضب أو إزعاج مشاعر إخوتنا أو أخواتنا في الكنيسة. أرجو ألّا نقع في مثل هذا الموقف. كان هذا هو موقف عالي، كما ذكرنا في صموئيل الأوّل. وبّخ أبناءَه برفق، لكنه لم يتابع توبيخه بفعل حاسم من المحبّة القاسية. لنقرأ عن ذلك في 1صموئيل 2: 23 و24. حيث يقول الله: "وقال"، أي عالي، "لهما"، أي لابنيه، "لِمَاذَا تَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ ٱلْأُمُورِ؟ لِأَنِّي أَسْمَعُ بِأُمُورِكُمُ ٱلْخَبِيثَةِ مِنْ جَمِيعِ هَذَا ٱلشَّعْبِ. لَا يَا بَنِيَّ، لِأَنَّهُ لَيْسَ حَسَنًا ٱلْخَبَرُ ٱلَّذِي أَسْمَعُ. تَجْعَلُونَ شَعْبَ ٱلرَّبِّ يَتَعَدُّونَ." في وقت لاحق، جاء رجلٌ من الله وتحدّث إلى عالي، واتّهمه بالإهمال الخطير. قال لهم: "فَلِمَاذَا تَدُوسُونَ ذَبِيحَتِي وَتَقْدِمَتِي ٱلَّتِي أَمَرْتُ بِهَا فِي ٱلْمَسْكَنِ، وَتُكْرِمُ بَنِيكَ عَلَيَّ" (الآية 29). وأخيرًا، تحدّث الربّ إلى صموئيل عن الحكم الذي سيُنزله على بيت عالي، الذي سيجعل آذان كلّ من يسمعه ترنّ. لماذا؟ ما هي جريمة عالي؟ لنستمع مُجدّدًا إلى كلام الله نفسه في 1 صموئيل ٣: ١٣، حيث نقرأ: "وَقَدْ أَخْبَرْتُهُ بِأَنِّي أَقْضِي عَلَى بَيْتِهِ إِلَى ٱلْأَبَدِ مِنْ أَجْلِ ٱلشَّرِّ ٱلَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ بَنِيهِ قَدْ أَوْجَبُوا بِهِ ٱللَّعْنَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَرْدَعْهُمْ". لذا، علينا جميعًا، كمؤمنين، أنْ ننتبهَ إلى الدينونة القاسية التي أنزَلها الله على بيت عالي، كتحذير لنا. لقد أهمل عالي استخدامَ سلطته كأب وكاهن، فجلب بذلك دمارًا عظيمًا على بني إسرائيل. ما كان صحيحًا آنذاك سيبقى صحيحًا اليوم. فلنعش كما يقول الله نفسُه: "فَإِنِّي أُكْرِمُ ٱلَّذِينَ يُكْرِمُونَنِي، وَٱلَّذِينَ يَحْتَقِرُونَنِي يَصْغُرُونَ" (1صموئيل ٢: ٣٠). ليباركنا الله جميعًا لنكونَ كنائس صِحّية، والكنيسة الصحّية هي الكنيسة التي نستخدم فيها، بالإضافة إلى الوعظ والتعليم الأمين لكلمته، نستخدم أيضًا وسائل التأديب الكنسي الأمينة. ثمّ، بروح يسوع المسيح، لمجد الله، ولبناء كلّ عضو في كنائسنا.

بهذا نختتم محاضراتنا عن تعاليم يسوع في متّى ١٨. محاضراتنا القادمة ستكون حول تعاليم يسوع بشأن الصراعات التي غالبًا ما تنشأ في نطاق الحريّة المسيحيّة. وسنتناول بالتحدي رومية ١٤، والآيات الأولى من رومية ١٥. شكرًا لكم، وليبارك الله كلمته لمجده ولمنفعتنا.

حلّ النزاعات
وناموس المحبّة
في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2 – المحاضرة 1
المقدّمة

أصدقائي الأعزاء، أرحّب بكم من كلّ قلبي في دراستنا التمهيديّة حول موضوع "ناموس المحبّة والحريّة. ستستند هذه الدراسة إلى رومية ١٤: ١ إلى الإصحاح ١٥: ٧. أوجّه كلامي إلى الذين ينتمون إلى ملكوت يسوع المسيح الروحيّ. بكلام آخر، إلى الذين، بنعمة الله، هم مؤمنون مولودون من جديد. لقد تحرّرتم، بنعمةِ الله، من سلطان الظلمة، وأُحييتم من الموت بالذنوب والخطايا، واتّحدتم بيسوع المسيح بالإيمان. وهكذا، أصبحتم جزءًا من ملكوت الربّ يسوع المسيح، ابن الله، وذلك ليس بسبب أعمالنا أو استحقاقاتنا، ولكن كما أشار بولس في أفسس ٢: ١٠، "نَحْنُ عَمَلُهُ"، أي هو صنعنا، "مَخْلُوقِينَ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ ٱللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا." جزء من هذه الأعمال الصالحة هو العيش في شركة مع كل عائلة الله الروحيّة. لن نلتقي بالعديد من إخوتنا القدّيسين في هذا العالم، لكنّنا سنعيش بقربٍ مع إخوتنا المؤمنين في عائلة كنيستنا المحليّة. معهم، نحن مدعوون للعيش في وئام، لا لإرضاء أنفسنا، بل لخدمة بعضنا البعض. صرّح بولس بمشيئة الله في الآيات الختامية من رسالة رومية ١٥، وهي القسم الذي نتناوله: "لِكَيْ تُمَجِّدُوا ٱللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ. لِذَلِكَ ٱقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا"، كيف؟ "كَمَا أَنَّ ٱلْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا"، وهو يقبلنا الآن، "لمجدِ الله".

أعترف أنّ هذه مَهمّة ضخمة. إنّها أكبر بكثير من أنْ تتحمّلَها قلوبُنا الضعيفة ورُكبنا المُخلّعة، خاصّةً عندما نعيش مع أشخاص يُشكّلون تحدّيًا، أو ما هو أسوأ من ذلك، عندما نتصارع مع عبء خطايانا الساكنة فينا. كم نحن بحاجة أنْ نصلّي يوميًّا ما علّمنا يسوع في الصلاة الربّانيّة: "ليتقدس اسمك. ليأتِ ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" (متى 6: 9–10). يشرح تعليم هايدلبرغ هذه الصلاة ببراعة

في هذه الكلمات: "امنحنا أن نعرفَك، ونقدّسَك ونمجّدَك. احكُمنا بكلمتك وروحِك، حتّى نخضع لك أكثر فأكثر؛ ونحفظ كنيستَك وننميها. امنحنا نحن وجميع البشر أن نتخلّى عن إرادتنا، وأن نطيع إرادتك بدون تذمّر، لأنّها صالحة؛ حتّى يتمكّن كلّ واحد من أداء واجباتِ دورِهِ ودعوتِه، بكامل إرادته وإخلاصه كما يفعل الملائكة في السماء". هذا من تعليم هايدلبرغ.

تتناول سلسلة المحاضرات هذه كيفيّة تحقيق هذه الحياة المُمجِّدة لله والمُنسجمة في عائلة الكنيسة، وكيفية الحفاظ عليها. سينصبّ تركيزنا الرئيسيّ على رومية ١٤ و١٥. العيشُ بسلام ووئام في عائلة الكنيسة المحليّة، وتنفيذ مشيئة الله بدون تذمّر، يُمثّل تحدّيًا حقيقيًّا. ما هي العوامل الصعبة التي نواجهها في هذه المَهمَّة؟ يوجد العديد منها.

أوّلًا، نحن نواجه ضغوط الحياة ومتاعبَها الطبيعيّة. أجسادُنا وعقولُنا بشريّة وهي تتعب. المرض يُضيف أعباءً ثقيلة، بالإضافة إلى العوز المادّي أو الفقر الاجتماعي. أضف إلى هذا المزيج التوتّرات العرقيّة المحيطة بنا. قد تُشعل هذه الحقائق فتيل الخلافات والانقسامات في انسجامنا وسلامنا.

التحدّي الثاني هو أنّه على الرغم من أنّنا، بنعمة الله، شركاءَ في نعمته المُخلّصة، إلّا أنّنا ما زلنا نصارع بقايا الخطيّة الساكنة فينا. لا يزال أفضلُ قدّيسي الله يُعانون من ضعفٍ ووهنٍ في إيمانهم. لذا، لا بدّ أن نذكّر أنفسَنا بأنّ الكنيسة الكتابيّة على الأرض ليست أبدًا واجهةً لأناسٍ كاملين. بل لنعتبر كنيستنا مستشفىً للخطاة المتعافين، الذين سيعاونون بعضهم بعضًا في رحلة التعافي هذه.

التحدّي الثالث، بين قدّيسي الله، هو أنّه لدينا تنوّع كبير في الشخصيّات. كما في الأسرة الطبيعية، كذلك في الأسرة الروحيّة، يمكن لديناميكيّات الشخصيّات المختلفة أنْ تُسبّبَ خِلافًا وتنافرًا. يعلمُ كلّ أبٍ وأمٍ كيف أنّ الأطفال الصغار المندفعين أو العنيدين يمكن أن يُعكّروا صفوَ السلام بسرعة، بل ويدفعوا الناضجين منّا إلى ارتكاب الخطيّة. أضف إلى ذلك اختلافات تكويننا الطبيعي أو مزاجنا. أيها الإخوة والأخوات، النعمة تُقدّس الخطاة، لكنّها لا تُغيّر شخصيّاتنا. الحقيقة المجرّدة هي أنّه ليس من السهل التفاهم مع كلّ المؤمنين. يوجد قدّيسون آخرون أكثر تحفّظًا، بينما يُحبّ آخرون الشهرة. بعضهم حازم أو طموح في شخصيّته، وكثيرون غيرهم يُفضّلون اتّباع التوجيهات من أن يقودوا الآخرين. لذا، لا يُمكننا تغيير تصميم خالقنا الفريد والغاية منه. خُلقنا لنُكمل بعضَنا البعض، لا لنتنافس. ومع ذلك، بسبب الخطيّة، يُمكن أن تُصبح هذه الاختلافات بسهولة سببًا للتنافر، خاصةً عندما يبدأ شخص ما بالهيمنة، أو الأسوأ من ذلك، بإساءة استخدام سلطته.

العامل الرابع المُحَدِّد هو الرحلة الروحية التي خاضها كلُّ واحد منّا قبلَ خلاصِه. بعض المُخَلَّصين دخلوا الملكوت بقصّة حياةٍ صعبة جدًّا. وبعضهم عانوا من صدماتٍ عميقة. وآخرون يأتون حاملين أعباءً عاطفيةً ثقيلةً بسبب الإهمال أو الإساءَة. ثمّ هناك مَن نشأوا في أسرهم كملوك صغار أو ملكات صغيرات، وهم

يعتبرون خدمة الآخرين، أو أن يكونوا الأخيرين أو الأقل شأنًا، أمرًا صعبًا جدًّا. نتيجةً لذلك، تتراكم التوترات في العلاقات بين المؤمنين. ثم نجد في الكنيسة من عاشوا حياةً مُتمرّدة أو مُتساهلةً مع الخطيّة. ومع أنّ الجميع قد نالوا الخلاص بالنعمة، وتابوا عن خطاياهم، إلّا أنّ نظرتَهم للحياة قد تختلف اختلافًا كبيرًا عمّن عاشوا دائمًا حياةً دينيّةً مُنظَّمةً وصارمةً وورعة. كم هو سهلٌ على أحدهما أنْ يُدين الآخر، أو أن يَحتقره. قد يسمح أخوة قّديسون لنا بأمور بَقِيَ الكتاب المقدّس صامتًا عنها، ونحن إمّا ندينهم أو ننظر إليهم نظرة دونيّة.

هذا يقودنا إلى التحدّي الخامس الذي قد يُساهم في الانقسام. هذا العامل هو الاختلاف في النضج الروحيّ، وفي استيعاب ملء الإنجيل. هذا ما يتناوله الرسول هنا في رومية ١٤ و١٥. تخيّل مثلًا، سجّان فيلبي المذكور في أعمال الرسل ١٦. عاش طوال حياته حياةً قاسيةً في ظلامٍ وعبوديّةٍ وثنيّة. ثمّ نعلم أنّ اللهَ أنقذَه بسلطان، وبدأ حياتَه الجديدة في المسيح. أنا متأكد من أنّ الرجل كان مُتحمّسًا جدًّا، ومُتحرّرًا من عبء الخطيّة، وممتلئًا بالفرح في الروح القدس. ورغم أنّه واجه الرفض والمعارضة من أصدقائه السابقين، إلّا أنّه كان أشبه بالذين وصفهم بطرس في رسالته الأولى ١: ٧ و٨: "تَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لَا يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ، نَائِلِينَ غَايَةَ إِيمَانِكُمْ خَلَاصَ ٱلنُّفُوسِ." وهو ممتلئٌ بذلك.

تخيّلوا الآن عائلة يهوديّة مُتشدّدة كانت تسكن بجواره. عاشوا طوال حياتهم وفقًا لشريعة موسى وتقاليد رجال الدين. تجنّبوا أيَّ اتّصال وثيق بجيرانهم الوثنيّين. كانوا يذهبون إلى المجمع كلّ سبت. كانوا كلَّ يوم يأكلون ويرتدون ملابسهم تمامًا كما علّمهم رجال الدين وأجدادُهم اليهود. لكنّهم الآن، من خلال الوعظ بالإنجيل، آمنوا أيضًا بيسوع المسيح. انضمّوا مؤخّرًا إلى عائلة كنيسة فيلبي المحليّة، التي ينتمي إليها السجّان أيضًا. مع أنّ هؤلاء اليهود آمنوا بيسوع المسيح لخلاصهم، إلّا أنّهم يكافحون الآن للتخلّي عن ممارساتهم السابقة، ظانّين أنّها كانت ترضي الله. لا تزال ضمائرُهم مُقيّدة بممارساتهم الدينيّة العديدة في السنوات السابقة. مثلًا، لا يزالُ يبدو إهمالُهم للعبادة يوم السبت خطأً. أو التوقف عن ممارسة طقوس عيد الفصح السنويّ كان بمثابة إهمال آثم. لا يزال اختلاطهم بمسيحيين آخرين، مثل السجّان وعائلته، أمرًا مُحرجًا، فقد تعلّموا طوالَ حياتهم عدم مخالطة مثلِ هؤلاء الناس. لذا، كما ترَوْن، شعرت العائلة اليهوديّة أنّ بعض أفعال إخوتهم وأخواتهم في المسيح تُعدّ تجاوزًا لشريعة الله. أليس من السهل أن نرى كيف يُمكن أن تُؤدّي هذه العقليّات المختلفة للمسيحيّين الحقيقيّين إلى التنافر داخل الكنيسة المحليّة؟

يوجد مثال آخر على هذا التوتّر بين يسوع وتلاميذه الأوائل. لا شكّ أنّ التلاميذ شعروا بعدم الارتياح عندما رأَوْا مُعلّمَهم وهو يقوم بأمور مختلفة. نعلم أن يسوع كان يتصرّف أو يتكلّم في كثير من الأحيان بطريقة مختلفة تمامًا عما تربّوا عليه، أو ما اعتادوا عليه. لم يكن يسوع مثلَ رجال الدين الذين علّموهم طوال تلك السنوات في المجمع، والذين ساروا أو جابوا شوارع القرية. كما تعلمون، لم يكن مُعلّمُهم كذلك. كان

معلّمُهم يسوع يشفي المرضى. كان يذهب لتناول الطعام في بيت الفرّيسي يوم السبت. كان يسير مسافة طويلة يوم السبت، حتّى أنه كان يقطف سنبلة القمح ويفركها بين يديه، ويأكلها، من دون أن يُنكر هذا الفعل كما كان رجال الدين يفعلون. لم يصرّ على غسل الأيدي قبل الطعام. حتّى أنّه لمَسَ أبرصًا نجسًا لا يحقّ لمسُه. صدمتهم تفاعلاتِه مع السامريّة، كما جاء في يوحنّا 4. هذا صدمهم حرفيًّا.

لم يكن أيّ رجل دين ليتحدّث مع امرأة في العلن، وبالتأكيد ليس مع سامريّة مثلها. نقرأ في لوقا أنّه كان يأكل مع العشّارين والزواني. في إحدى المرّات، سمح لنفسه أن تلمسه امرأة خالفت جميع الأعراف الاجتماعيّة، حيث كشفت عن شعرها لغسل قدميه؛ وكانت أيضًا سيّئة السمعة. وهكذا، أغضبت أفعال يسوع اللطيفة والحاسمة الفرّيسيّين المنافقين. اعتبروه شخصًا سيّئًا، ولكن على الأرجح، أثارت أفعاله أيضًا قلقًا حقيقيًّا لدى تلاميذه. شعروا أحيانًا أنّ يسوع كان مُتطرّفًا جدًّا، أو تمادى في أفعاله. ردُّ فعل بطرس، حتّى بعد العنصرة، يدعم فكرةَ أنّ تلاميذَ يسوع سيواجهون صعوبة في تقبّل الحريّات التي مارسها يسوع. عندما أمر الله بطرس، في رؤيا، بفعل شيء مخالف تمامًا لما يفعله اليهود، شعر بطرس بأنّه تجاوز حدوده. أمرَه الله أن يقوم ويأكل، فكان ردّ بطرس سريعًا وقويًّا: "كَلَّا يَا رَبُّ! لِأَنِّي لَمْ آكُلْ قَطُّ شَيْئًا دَنِسًا أَوْ نَجِسًا" (أعمال الرسل ١٠: ١٤). كان ذلك مُخالفًا لضمير بطرس تمامًا، وهو مؤمن بيسوع. ومع ذلك، أرشده الربّ أنّ هذا لم يعد مسألة ضمير. هل ترى الآن كيف يُمكن لهذه الآراء المختلفة أن تُسبّب توتّرًا حقيقيًّا في عائلتك الكنسيّة؟

هل تتخيّل مدى صعوبة الحفاظ على شركة منفتحة ومُحبّة، بينما لا تتّفقون في جميع أمور الحياة والإيمان؟ لحسن الحظّ، لسنا وحدَنا في حلّ هذا التوتر والضغط الشائع جدًا في عائلات كنائسنا. لقد أعطى ربّ الكنيسة توجيهات واضحة وموسّعة للتعامل مع هذه القضايا. نجد هذه التعليمات بشكل رئيسيّ في رومية 14: 1 حتّى الإصحاح 15: 7، وكذلك في 1كورنثوس 10: 23 إلى 33. في هذه المحاضرات عن الحريّة المسيحيّة، سنستكشف التعاليم الرئيسيّة لهذه المقاطع الكتابيّة. لذا، في المحاضرات التالية، لدينا ثلاثة أهداف. أوّلًا، لنفكّر كيف يريد الربّ أن يعيش شعبه في وحدة الحريّة المسيحيّة هذه. وثانيًا، لنحدّد ما هي الأمور التي تندرج فعليًّا تحت الحريّة المسيحيّة. وثالثًا، لنفكّر عمليًّا كيف نتحمّل بعضَنا البعض بروح الوداعة والمحبّة، في الوقت الذي قد نختلف حول أمور الحريّة المسيحيّة.

أوّلًا، ما هي مشيئة الله في كيفيّة عيش شعبه في وحدة؟ لا شكّ أنّ العيشَ في وحدة هو مشيئةُ الله. يتطلّب العيشُ في وحدة قدْرًا كبيرًا من المحبّة، وهذه المحبّة الحقيقيّة لا تتعلّق أبدًا بالتربية أو الثقافة أو حتّى بأفضل نوايانا. المحبة الحقيقيّة، كما عرّفها بولس في 1كورنثوس ١٣: ٤ إلى ٨، هي عمل يسوع المسيح. فقط عندما يعيش المسيح فينا حقًا، بروحه، سنختبر ذلك النوع من المحبّة: محبّة تصبر، محبّة لطيفة، لا تحسد؛ محبّة لا تتباهى ولا تتفاخر ولا تتصرّف بفظاظة. محبّة تسعى أوّلًا إلى خير وسلام الآخرين. أو محبّة

لا تستفزّها أو تُغضبها تصرّفات أو خيارات الآخرين بسهولة. محبّة لا تسيء للآخرين، ولا تشكّ فيهم، ولا تحكُم عليهم. لكن بدلًا من ذلك، نحمل الآخرين بالمحبّة، ونُحسن الظنّ بهم، ونرجو لهم الخير، ونُثابر بإخلاص في محبّة بعضنا. لِعَمَلِ المحبّة هذا في جسد المسيح قوّة هائلة في تعزيز الوحدة. الشيطان يعلم ذلك. يعلم أنّ المحبةَ في العمل سلاحٌ قويٌّ في يدِ الله. لذلك، من مصلحته أنْ يفعلَ كلَّ ما في وسعه لزعزعتها. وإحدى هذه الطرق هي تضخيم الأمور. يُمكنك أنْ تُسمّي ذلك: أسلوب التشويه. التشويه هو عندما نُركّز على الأمور الثانويّة، أو عندما نُحوّل الأمور الصغيرة إلى كبيرة. وماذا نعني بالأمور الكبيرة؟ الأمور الكبيرة هي الوحي الواضح وتعليمات مشيئة الله لإيماننا وحياتنا. كعقائد التبرير بالإيمان، والتجديد بالروح القدس، ووحي الكتاب المقدس، وألوهية ابن الإنسان، يسوع المسيح، وألوهية الروح القدس، والوصايا العشر. هذه كلّها أمثلة على الأمور الكبيرة. أصدقائي، كمسيحيّين، يجب أن نكون متّحدين على هذه الأركان الأساسيّة وركائز الحقيقة الإلهيّة. رغم اختلاف الثقافات واللغات، سيجد جميع المسيحيّين وحدةً في الإقرار ببنود الإيمان المسيحي. هذه هي وحدة المبادئ الأساسيّة، كما وردت في قانون إيمان الرسل.

ما هي الأمور الصغيرة؟ إليكم بعض الأمثلة؟ إنّها أمور الحياة والإيمان غير المحدّدة في مشيئة الله المُعلنة. مثلًا، هل يجب على جميع المسيحيّين الاحتفال بميلاد المسيح في ديسمبر؟ هل هذا الاحتفال واجب أم "اختياري"؟ من الأمثلة الأخرى على الأمور الصغيرة في الحياة هي أنماط الملابس، واستخدام المجوهرات، وشرب الكحول، أو حتّى بعض الأطعمة. مسألة أخرى قد تُعتبر ثانويّة في الإيمان هي معموديّة الأطفال أو البالغين. لا، ما قد يكون مسألة خلافيّة ثانويّة في ثقافة ما، قد لا يكون كذلك على الإطلاق في بيئة أخرى. بمعنى آخر، قد تكون الأمور الثانويّة محليّة جدًّا، أو حتّى جزءًا من الطائفة التي تنتمي إليها. لذا، يُشار إلى هذا الجانب من الحياة والإيمان المسيحي باسم "الحرية المسيحيّة." ماذا يحدث إذا أعلن شخص ما عن جانب غير مُحدّد من الحياة على أنّه مشيئة الله المُعلنة للحياة أو الإيمان؟ مثلًا، لا مانع إن رغب المؤمنون في الشركة معًا في ليلة من ليالي الأسبوع أو صباح يوم سبت للصلاة ودراسة الكتاب المقدّس. ماذا لو بدأت القيادة أو عدد من الأعضاء في "إشعار" الآخرين الذين لا يحضرون هذه الاجتماعات الأسبوعيّة أو يوم السبت؟ ماذا لو بدأوا في تعليم أنّ إرادة الله للجميع هي الانضمام إلى أوقات الصلاة ودراسة الكتاب المقدّس في جميع الأوقات المحدّدة، إلّا إذا كان الشخص مريضًا أو مسافرًا؟ ماذا لو حَكَمَ عليك البعض لعدم حضورك. ماذا لو بدأ الذين يحضرون في التفكير والتحدّث عن غير الحاضرين كمسيحيّين من الدرجة الثانية؟ كما ترى، سيخلق ذلك توتّرًا، ويمكن أن يؤدّي حتى إلى عدم الانسجام. كيف نتجنّب هذا، وكيف نتعامل معه؟ لم يتركنا الملك بدون تعليماتٍ مفصلة حول هذه الأمور، وقد أثبتت مرّة أخرى أنّها مصدر حياة لكلّ كنيسة، إذا تمّ احترامُها واتّباعها.

أصبحنا الآن بعد هذه المقدّمة مستعدّين في المحاضرة التالية أن نتأمّل في رومية ١٤ و١٥. ليباركنا الله جميعًا ويجعلنا بركةً بينما نشارك هذه المحاضرات في كنائسنا المحليّة. شكرًا لكم.

حلّ النزاعات وناموس المحبّة في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2 – المحاضرة 2

ثلاثة مبادئ للانسجام والتناغم

مرّة أخرى، أهلًا بكم في دراستنا الثانية حول موضوع ناموس المحبّة في مسائل الحريّة، الموجود في رومية 14: 1 إلى 15: 7. بدلًا من شرح هذه الإصحاحات آية بعد الآخرى، سأقدّم لكم المبادئ الواردة فيها، وأجمعها كلّها معًا، وأتبعها بتطبيقات مختلفة.

المبدأ الأوّل هو أنّ المؤمنين لا يُفكّرون بالطريقة نفسها في القضايا غير الجوهريّة للإيمان المسيحي. وكنيسة رومية مثالٌ جيّدٌ على هذه الحقيقة بين المسيحيّين. فقد اعتبرت مجموعةٌ من أعضائها جميع التفاصيل الطقسيّة للشريعة الموسويّة ملغاةً بموت يسوع المسيح وقيامته. ومع ذلك، رأت مجموعةٌ أخرى من المؤمنين بالربّ يسوع أنّ عددًا من الجوانب الطقسيّة للشريعة الموسويّة لم تُلغَ. ويتّضح هذا عند قراءة رومية ١٤: ٣ و٥: " لَا يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لَا يَأْكُلُ، وَلَا يَدِنْ مَنْ لَا يَأْكُلُ مَنْ يَأْكُلُ، لِأَنَّ ٱللهَ قَبِلَهُ... وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ، وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ."

أثارت هذه الاختلافات في الرأي الشقاق بين الإخوة في كنيسة رومية. فئة لا تكتفي بالالتزام بجوانب مختلفة من الشريعة الموسويّة بضمير حيّ، بل يبدو أنّها تُدين الآخرين كمسيحيّين من الدرجة الثانية. ولعلّهم كانوا يسعون لفرض آرائهم على الشريحة الأخرى من الكنيسة. أمّا الفئة التي لم تُشارك هذه القناعات الموسويّة، فهي أيضًا لا تتصرّف على نحو سليم. من الواضح أنّهم كانوا احتقروا الآخرين أو نظروا إليهم نظرة دونيّة. وربّما كانوا يشتمونهم قائلين عنهم: "رجعيّين."

لم تكن الكنيسة في رومية الوحيدة التي عانت من هذه الاختلافات والضغوط نتيجةً لذلك. فقد شهدت كنيسة كورنثوس أيضًا توتّرًا حول مسألة جواز تناول المسيحيّين طعامًا مرتبطًا، بطريقة ما، بعبادة الأصنام

في عصرهم. لا شكّ أنّ كنيستَك ستواجه مثل هذه المشكلات التي تختلف فيها آراء الإخوة والأخوات في الكنيسة. ربّما في أنماط الملابس، أو استخدام المجوهرات، أو مستوى التفاعل مع حضاراتنا، أو استخدام التكنولوجيا مثلًا. وقد تكون هناك أيضًا اختلافات في نظرتنا إلى جوانب معيّنة من عبادتنا، وما نُدرجه أو نستبعده، أثناء اجتماعنا في عبادتنا الجماعيّة. نتوقّع مثل هذه الاختلافات المتعلّقة بمسائل إيمانيّة وممارسات غير أساسيّة، ويجب السماح بها. يكمن التحدّي في كيفيّة التعايش بوحدة، وكيفية تحمّل بعضنا البعض بروح الوداعة والمحبّة، عند التعامل مع أمور غير جوهريّة.

ما المقصود بما نسمّيه "غير أساسيّ"؟ الأمور غير الأساسيّة هي التي لا تحدّد أو تُعرّف علاقتك الروحيّة بالله في المسيح. لا علاقة لها بخلاصك الفعليّ، أي هي غير ضروريّة. ليكن واضحًا أن "غير الأساسي" لا يعني "غير مُهمّ." طريقة عيشنا مُهمّة. تفاصيل خياراتنا الشخصيّة في نطاق الحريّة المسيحيّة قد لا تؤثر على علاقتنا بالله. لن نفقد خلاصنا مثلًا، بتناول لحم الخنزير أو عدم تناوله. الاحتفال بعيد ميلاد المسيح في 25 ديسمبر لن يعيق شركتنا مع الله. الجلوس أو الوقوف أثناء ترنيمنا أو صلاتنا أو قراءَة الكتاب المقدس لا يزيد أو يقلّل من خلاصي. كلّ هذه السلوكيات أو الخيارات قد تؤثّر على علاقتنا مع إخوتنا وأخواتنا في كنيستنا المحليّة. على الرغم من تصنيفها "غير أساسيّة" فيما يتعلّق بالخلاص، إلّا أنّها في الواقع ضروريّة بعلاقتنا مع إخوتِنا المؤمنين.

المبدأ الثاني: مجال الحريّة المسيحيّة قد يُفسد العلاقات المنسجمة بين المؤمنين. يتّضح من رسالة رومية ١٤ أنّ هذا كان الحال في كنيسة رومية. أشار بولس إلى أنّ البعض كان يحتقر الآخرين، وآخرون يُدينونهم. كتب في الآية ٣: "لَا يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لَا يَأْكُلُ." وفي الآية ١٥، يقول: "فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ يُحْزَنُ." ثمّ يُضيف تحذيرًا: " لَا تُهْلِكْ." هذه كلمات تُبرز خطورة هذه المسألة في كنيسة روما. في الآية ١٦، حثّ الرسول: "لا يُشتم خيركم". إن الكلام السيئ بين الإخوة لا يُسهم في تعزيز السلام والسعادة. في الآية ١٩، حثّ بولس الجميع: "فلنتبع إذًا ما هو للسلام، وما هو للبنيان بعضنا بعضًا". البناء يعني بناء بعضنا البعض في الإيمان، وفي مسيرة الحياة. حسنًا، هذا يعني أن ما كانوا يفعلونه لم يكن مجرد كسر علاقات، بل كان له تأثير سيء على الحياة الإيمانية الشخصية لإخوتهم المؤمنين. الآن، في الآية ٢٠، أضاف بولس بُعدًا آخر إلى تحذير الآية ١٥ بشأن الحزن. يقول، إلى جانب تدمير وإحزان إخوتنا المؤمنين بالانغماس في استخدام حريتنا، يُحذر الأقوياء في الإيمان – يقول: "من أجل الطعام" – أي من أجل الطعام، أو من أجل القليل من الطعام – "لا تُنهِكوا عمل الله". وفي الآية ٢١، يُفصّل بولس المزيد من الآثار السيئة. يقول إن الإخوة يتعثرون، أو يُهانون، أو يُضعَفون. وفي تحذيره الختامي في الآية ٢٣، يضيف نتيجة مروعة للغاية، لأن بعض الضعفاء في الإيمان يفعلون أشياء تتعارض مع ضمائرهم، ومثل هذه الأفعال ستجلب الضرر على

شركتهم مع الله، وتحرم المؤمنين من الفائدة الثمينة التي يذكرها يوحنا في ١ يوحنا، الإصحاح ٣، الآية ٢١، حيث يقول: "أيها الأحباء، إن لم تلمنا قلوبنا، فلنا ثقة من نحو الله". فهذه أمور خطيرة.

يا إخوتي، إنّ موضوع الحريّة المسيحيّة في الأمور غير الجوهريّة جانبٌ إداريٌّ حكيمٌ من جوانب ملكوت الربّ. يجمع يسوع كنيستَه المختارة من جميع الأمم واللغات والثقافات. ولا شكّ أنّه يوجد تنوّع هائل بين شعبه. فإذا وضعتَ أخًا مؤمنًا نشأ في الغرب، في الأوسط الأمريكي، وأخًا نشأ في أحياء الهند الفقيرة، فستجد اختلافاتٍ هائلةً بينهما. فالأخ الغربي يتناول شريحة لحم بشراهةٍ بالسكين والشوكة والمنديل، وهو جالس على طاولة. أما الأخ الهنديّ، فقد يجد صعوبةً في تناول لحم البقر، ولا يمانع في تناول الأرز والصلصة بيده العارية وهو جالسٌ على الأرض. هذه اختلافاتٌ، ولكنّها ليست جوهريّة. أو عندما نلاحظ خدمة العبادة في كنيسة مسيحيّةٍ أفريقيّة، ونقارنها بكنيسة في آسيا، ستلاحظ اختلافاتٍ شاسعةً. قد يشعر أحدهم بعدم الارتياح بسبب الموسيقى أو أسلوب العبادة، بينما قد يشعر آخرون بأنّ الله يستحق مثل هذه التسبيحات. مثلًا، نشأتُ على اعتقادٍ راسخٍ بأن آلة الجيتار تنتمي إلى الآلات الموسيقية العالميّة. استغرق الأمر منّي سنواتٍ لأعتاد على فكرة أنّه آلة موسيقية كالبيانو أو الأرغن، وبالتالي له يحقّ لنا استخدامه في خدمة العبادة الرسميّة. مع ذلك، يعتقد إخوةٌ آخرون في الربّ، برقّةٍ شديدة، أنّه لا يجوز استخدام أي آلات موسيقيّة في خدمة العبادة، إذ يقولون إنّه علينا أن نُنشد بقلوبنا وأصواتنا فقط. أليس من الحكمة في إدارة ربّنا لمملكته المتنوّعة حول العالم أنّه لم يُحدّد كلّ تفصيلٍ للأمور غير الأساسيّة؟

بالتأكيد، يشرح العهد الجديد شريعة الله المقدّسة ببراعة. هذه هي المبادئ الأساسيّة في حياة الملكوت وممارساته. الإيمان بعمل المسيح الكامل والتوبة، هما دعوة الله لكلّ خاطئ، بغضّ النظر من أين نحن. القداسة في الكلام والسلوك، أو التشبّه بالمسيح، هو الأساس لكلّ مسيحي. محبّة الله وكلّ قريب كنفسنا، بما في ذلك عدوّنا، مطلبٌ مشترك بين الثقافات لكلّ إنسان وكلّ مسيحي بلا شكّ. ولكن في الأمور غير الأساسيّة، يسمح الربّ بالحريّة. يوجد قدر كبير من الحكمة في هذا التنظيم الإداريّ في كلمتِه.

ومع ذلك، فإنَّ عدوَّنا، الشيطان، يعرف كيف يستغلّ الحريّة المسيحيّة لخلق انقسامات وعداء مخالف للمسيحيّة. للأسف، يحتوي تاريخ ملكوت يسوع على الأرض على العديد من الفصول الحزينة والمخزية، حيث انقسم الإخوة في الربّ وتفرّقوا عن بعضهم. يرتبط عددٌ منها بنقاط ليس لها علاقة بأيّ عقيدة أو مبدأ مُحدّد في الكتاب المقدّس. لقد انفصل الإخوة في الربّ، على الرغم من تمسّكهم الراسخ بتعاليم الله، وبيسوع المسيح، وبالخلاص بالنعمة فقط، إلخ. كم هو محزن أنْ ينخرطَ أبناءُ الله في الثرثرة، وفي الحكم والإدانة والصراع الداخلي، وخلق انقسامات لا داعي لها. لماذا؟ لماذا؟ فقط بسبب إصرارهم على أمور لم يحدّدها حتّى رئيس الخلاص في كتابه المقدّس. وكلُّ هذا شهادة حزينة للعالم، ويُخزي الملك، وضارّ بالملكوت.

أدرك أبرام عدم لياقة هذا الأمر في تكوين ١٣. كان رعاةُ أبرام ولوط يتنازعون على حقوق الرعي. لاحظ موسى أنّ الكنعانيّين والفرزيّين يسكنون الأرض، لذا كانوا يشهدون كلَّ هذا. شهدوا هذا الشجار غير المقدّس بين العائلة المقدّسة. لذلك، قال أبرام للوط: "لَا تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لِأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ." القضايا التي تجلب الانقسام في الكنائس ليست عادةً حول رعي الماشية. بعد مراجعة دقيقة للقضايا التي يمكن أنْ تفجّر علاقاتنا، ألا يجب أن نستنتج في كثير من الأحيان أنّها كانت صغيرة وغير مهمّة مثل عقدة خيط مفكوكة في ثوب؟ نعلم جميعًا أنّه بمجرّد أن نبدأ في سحب هذه الخيوط، قد ينتهي بنا الأمر إلى فكّ جزء كامل أو من الثوب. لذا، فإنّ الإصرار على بقاء هذه العقد المفكوكة، مع تجاهل الخطأ في القلب، لا يخدم أحدًا سوى الشيطان وملكوته. من السهل قضاء ساعات في الجدال حول ما إذا كان ثقب الأذنَيْن أمرًا مسيحيًّا أم لا، بينما لا نبدي أيّ انزعاج تجاه كلّ من يُسيء إلى الملك بسبب عدم الإيمان أو السخرية. مرّة أخرى، ينقسم المسيحيّون أحيانًا حول كيفيّة ارتداء الملابس، متناسين أنّ الجموع من حولنا غير مستعدّة للوقوف أمام عرش دينونة الربّ يسوع المسيح. كم منهم لم يلبسوا الربّ يسوع المسيح، بينما يسدّون احتياجات الجسد لإشباع جميع شهواته؟ هم غير مستعدّين، ونحن نتجاهل ذلك بينما نتقاتل فيما بيننا.

كان أهل كنيسة رومية يتجادلون حول أيّ الأطعمة طاهرة أو نجسة، أو أيّ أعياد العهد القديم يُحتفل بها، مع أنّ الإنجيل لم يُعطِ أيّ تفاصيل عنها. ومع ذلك، كان الآلاف من حولهم يهلكون لأنّهم لم يعرفوا عن خبز الحياة. لذا، يا إخوتي، فلنضعِ الأمورَ في نصابها. ما رأيكم بالمصابين بالسرطان، ومع ذلك يقلقون على أظافرهم، أو شعرهم، أو ملابسهم؟ ألن تُشجّعوهم على التركيز على الأساسيّات، وكيف يحصلون على السلام مع الله، ومع عائلاتهم وأصدقائهم؟ ألن تُنصحوهم باللجوء إلى يسوع المسيح، والتوبة عن خطاياهم، والعمل من أجل ما يدوم إلى الأبد؟ لذا، ولختام هذا المبدأ، احذروا من خطّة الشيطان لتحويل النقاط الصغيرة المتعلّقة بالإيمان والممارسة إلى نقاط انفجار تُدمّر عملَ الله. عندما تتفرّق مجموعة من الجنود بسبب الاقتتال الداخليّ، يضحك العدوّ. هو يعرف جيّدًا ما يقوله يسوع في متى 12: 25: "كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لَا يَثْبُتُ."

هذا يقودني إلى مبدأ ثالث: لتجنب التنافر والانقسام، ركّز على الحقائق الرئيسيّة للإنجيل. أحيانًا، يكون محاربة الشرّ أفضل من خلال التركيز على الخير. بمعنى آخر، يمكن تجنّب الانقسام والتنافر بسبب الاختلافات بشكل أفضل من خلال التركيز على ما يوحّدنا. أليس من الصحيح في كثير من الأحيان، بعد حلّ جدالٍ مع شخص ما، أنْ تدركَ أنّ اختلافَنا كان إمّا سوء تواصل أو سوء فهم حول مسألة صغيرة؟ هذه هي أيضًا التعليمات في رومية 14: 17 إلى 19، حيث يكتب بولس: "لِأَنَّ لَيْسَ مَلَكُوتُ ٱللهِ أَكْلًا وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلَامٌ وَفَرَحٌ فِي ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. لِأَنَّ مَنْ خَدَمَ ٱلْمَسِيحَ فِي هَذِهِ فَهُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ ٱللهِ، وَمُزَكًّى عِنْدَ

ٱلنَّاسِ. فَلْنَعْكُفْ إِذًا عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلَامِ، وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ."

لذا، كمؤمنين، علينا أنّ نركّز على الأمور الرئيسيّة التي تُحقّق السلام، بدلًا من التركيز على الأمور الثانويّة في الإيمان والحياة. علينا أنْ نتّحد في ما يتعلّق بأمور شريعةِ الله وإنجيله. ولنكن واضحين، لم يُدرِجْ بولس جميع العقائد الرئيسيّة في هذا الإصحاح. أمّا حقائق الكتاب المقدّس الرئيسيّة، فتجدونها مُعرّفة في رسالة رومية من الإصحاح الأول إلى الإصحاح الحادي عشر. كمسيحيّين، لا يُمكننا الاختلاف حول تعاليمٍ مثلِ كونِ الله الخالق، دليلًا على مجده وقدرته في خلق العالم. لا يُمكننا الاختلاف حول تعريف فساد الإنسان الكامل وعجزنا عن خلاص أنفسنا باختياراتنا أو أعمالِنا. المسيحيّون في جميع أنحاء العالم مُتّحدون في إيمانهم بالاسم الوحيد المُعطى تحت السماء الذي به يجب أن نخلص، ويمكن أن نخلص. إنّ التبرير بالإيمان بيسوع المسيح وحدِه حقيقة لا تقبل المساومة في الإيمان المسيحيّ، وكذلك عقيدة الثالوث، وضرورة التجديد، وتقديس طبيعتنا البشريّة بخدمة الروح القدس.

يذكّرنا الكتاب المقدّس، في رومية ١٤: ١٧ إلى ١٩، بأنّ ملكوتَ الله لا يقتصر على أمور مبتذلة كتناول الطعام والشراب أو الامتناع عنهما. لا توجد قواعد في الإنجيل لأيٍّ من الأمرين. لذلك، كمسيحيّين، علينا أنْ نسمحَ بالحريّة في تلك الأمور غير المحدّدة. هذا التعليم يتوافق تمامًا مع تعليمات يسوع نفسه، في متى ٢٣: ٢٣. لقد وبّخ الفرّيسيّين لتصفية بعوضة أو ابتلاع جمل. استمعوا إلى هذا: "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ ٱلْمُرَاؤُونَ! لِأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ ٱلنَّعْنَعَ وَٱلشِّبِتَّ وَٱلْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ ٱلنَّامُوسِ: ٱلْحَقَّ وَٱلرَّحْمَةَ وَٱلْإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَتْرُكُوا تِلْكَ." بهذه الكلمات، انتقد يسوع إعطاء العشور بكميّات ضئيلة من الأعشاب، متجاهلاً الممارسة الأساسيّة لشريعة المحبّة: السلوكيات التي تعزّز السلام والفرح. لذا، بتركيز طاقتنا ونقاشاتنا على هذه الأمور البسيطة، نضرّ بمجد المسيحيّة. قال أحد المفسّرين إنّنا نحطّ من شأن المسيحيّة بمثل هذه الخلافات على الأمور التافهة. أصدقائي، إنّ امتياز الإنجيل العظيم ليس التحرّر من قيود العهد القديم المختلفة. امتياز الإنجيل العظيم هو ما يعلّمه عن التبرير بالإيمان ببرّ يسوع، وعن السلام مع الله، وعن الفرح في الله، بقوّة الروح القدس.

فلنسعى إذًا إلى الاتّحاد في حقائق شريعة الله الموحاة وإنجيله. والوحدة في ذلك لا تعني أن نتّفق في كلّ مسألة لا تُعتبر واضحة في الكتاب المقدّس. بعبارة أخرى، وحدة الصفوف لا تعني تماثل القديسين. فالله يسمح بوجود اختلافات كما ترون بين الأشجار في الغابة. جميع الأشجار متّحدة في جوهرها، لكنّها بعيدة كلّ البعد عن التماثل في اللون والشكل والحجم، أو حتّى في ثمارها. فليعطنا الله أن نعتنق هذه المبادئ الثلاثة الأولى، وبذلك نمجّد اسمه. شكرًا لكم.

حلّ النزاعات
وناموس المحبّة
في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2 – المحاضرة 3
القوي والضعيف في الإيمان

أهلاً بكم، أصدقائي الأعزاء، في هذه الدراسة الثالثة حول موضوع ناموس المحبّة في مسائل الحريّة. موضوع هذه المادة موجود في رومية ١٤: ١ إلى إصحاح ١٥: ٧. في دراستنا السابقة، استعرضنا ثلاثة مبادئ استخلصناها من نصّ رسالة رومية. وللتوضيح، تعلّمنا حتّى الآن أنّ المؤمنين لا يفكّرون بالطريقة نفسها في القضايا غير الجوهريّة. ثانيًا، قد يؤثّر مجال الحريّة المسيحيّة سلبًا على العلاقات المنسجمة بين المؤمنين الحقيقيّين. ثالثًا، لتجنّب هذا التنافر والانقسام، علينا التركيز باستمرار على الحقائق الرئيسيّة لإنجيل ربّنا يسوع المسيح. في هذه الدراسة، سنستعرض مبدأين آخرَيْن يستندان إلى هذه التعليمات التي يقدّمها لنا الله في رسالة رومية ١٤.

المبدأ الرابع هو: لا يتمتّع جميع المؤمنين داخل عائلة الكنيسة بالنضج الإيماني نفسه. يستهلّ الرسول هذا الإصحاح بالإشارة إلى فئة محدّدة من المؤمنين. استمع لما كتبه في الآية ١: "مَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي ٱلْإِيمَانِ فَٱقْبَلُوهُ." قارن هؤلاء بالأقوياء في الإيمان، الذين يُدرِج نفسه ضمنهم، كما سترى في الإصحاح ١٥: ١، حيث كتب بولس: "فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ ٱلْأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ ٱلضُّعَفَاءِ." من المهمّ جدًّا أنْ نُعرّف الضعفاء والأقوياء في الإيمان لفهم هذا الإصحاح. من هم الضعفاء في الإيمان داخل عائلة كنيستنا؟ هل هم ضيّقو الأفق؟ هل هم المُتمسّكون بالشريعة؟ هل هم الذين يؤمنون بالخرافات؟ إنّهم ليسوا كذلك. تُستخدم جميع هذه التسميات خطأً لوصف المؤمنين الذين يتبنّون آراءً مختلفة في مجال الحريّة المسيحيّة. في الواقع، قد يكون هؤلاء الضعفاء في الإيمان رقيقي القلب. كثيرون منهم يسعون بإخلاص لخدمة الله وإرضائه. من الممكن بالطبع أنْ يكون عدد منهم مُصدرًا للأحكام، أو مُسيطرًا، أو حتّى مُتشددًا في تطبيق الشريعة، لكن

هذا ليس دائمًا حال ضعفاء الإيمان. فكثيرون ممّن شعروا بخطأ تناول أطعمة مُعيّنة أو إهمال بعض الأعياد، فعلوا ذلك لشعورهم بانتهاك ضمائرهم. لذلك، من المهمّ أنْ نُعرّفَ ضعفاء الإيمان تعريفًا دقيقًا.

أولًا، لنتأكّد أنّنا نقرأ وصفَ بولس لهم جيّدًا. لاحظ أنّ بولس لم يكتب أنّهم ضعفاء "في الإيمان"، بل كانوا "ضعفاء في الإيمان." الشخص الضعيف الإيمان هو من يجد صعوبة في الإيمان بإنجيل يسوع أو الثقة به. قد يجد صعوبةً في الإيمان بوعود غفران جميع خطاياه. بمعنى آخر، يجد الضعفاء "في الإيمان" صعوبة في ضمان إيمانهم.

في هذا الإصحاح، لا يخاطب بولس هؤلاء، بل كان يفكر فيهم عندما كتب الإصحاحات من الخامس إلى الحادي عشر من هذه الرسالة. وفي تلك الإصحاحات، تناول مسائل ضمان الإيمان من زوايا مختلفة. أما في الإصحاحين الرابع عشر والخامس عشر، فيخاطب الضعفاء في الإيمان. فمن هم الضعفاء في الإيمان؟ هم الذين لا يزالون يجهلون تعاليم إنجيل الخلاص. لنكن واضحين، الضعفاء في الإيمان هم مسيحيّون حقيقيون. إنّهم مولودون من جديد وتائبون ولهم رجاء في المسيح للخلاص، ولا يثقون بأنفسهم أو بأيّ شيء يفعلونه. ومع ذلك، فهمهم ضعيف لملء الإنجيل وحريّته. ما زالوا يجهلون بشكل ناقص العقائد المسيحيّة للخلاص في المسيح وحده. في رومية، ربّما كانوا يهودًا سابقين، نشأوا على تقاليد الفريسيّين، ولم يفهموا بعدُ تمامًا أنّ نواميس العهد القديم الطقسيّة قد أُلغيت بموت يسوع المسيح. لذا، لا يزال هؤلاء الإخوة الأتقياء يشعرون بإلزام ضمائرهم بالتمسّك بالطرق القديمة. فهم يعيشون إلى حدّ كبير وفقًا لمبادئ "لا تلمس" و "لا تذق" و "لا تلمس" في الشرائع والتقاليد اليهوديّة. وربّما كان بعضهم متشدّدًا في الشريعة، ويميل إلى دينٍ قائم على الأعمال، لكن يجب أن نقاوم تجربة تصنيفهم جميعًا في هذه الفئة.

اليوم، ما زلنا نجد مثل هؤلاء المؤمنين في مجتمعنا، ممّن نشأوا في بيئة مسيحيّة من غير أنْ يتجدّدوا. وهكذا تتشكلّ ضمائرهم بحسب طريقة تربيتهم. وبما أنّهم نشأوا تحت ظلّ عمل الروح القدس المُبكِّت، فسنشعر جميعنا، بطبيعة الحال، برغبة في تطهير حياتنا. وعندما يؤمنون أخيرًا بيسوع المسيح، يظلّ لديهم ضمير حسّاس تجاه بعض جوانب الحياة التي نشأوا عليها. بل إنّهم أحيانًا يصبحون أكثر حماسًا في هذه الجوانب، ظانّين أنّ هذا من ثمار الخلاص. دعوني أشرح هذا بمثال. تخيّلوا مؤمنًا يهوديًّا، اعتنق المسيحيّة في منتصف عمره. كان قد انغمس طوال حياته في بيئة دينيّة صارمة جدًّا. فقد شدّد والداه وأجداده وعائلته وجيرانه وقادتُه ومعلّموه على الانفصال التامّ عن العالم، أو على النظافة، وعلى قواعد سلوكيّة صارمة مختلفة. لقد غرسوا فيه أن من عاشوا على هذا النحو هم أكثر روحانيّة. مثلًا، قد لا يستخدمون سيّارة أبدًا. لنفكّر في ذلك. هذه التربية جعلت هذه الأمور تُصبح عادة عندهم، وشكّلت ضمائرهم. والآن، أصبح هذا الشخص مسيحيًّا. لقد اختبر فرحة الخلاص من خلال يسوع في الحياة والموت. إنّه يعبد الله. ويفرح بالمسيح

وعمله، وليس لديه ثقة في الجسد. ومع ذلك، لا يزال لديه مشكلة كبيرة في الضمير مع مسألة ركوب السيّارة. يشعر أنّه يُخطئ. يشعر ضميره بالتدنيس عندما يصعد إلى السيارة. قد نقع في تجربة أن نسخر من ذلك، أو لمعارضته بشدّة. قد نفقد صبرَنا مع قلبه المثقل المُتعب لاستخدامنا للسيارات. ولكن ما هي مشيئة الربّ في كيفيّة التعامل معه؟ سنراجع الإجابة الموجودة في رومية 14: 15.

أمّا المجموعة الأخرى التي حدّدها بولس فهي الأقوياء في الإيمان. أي المؤمنون المسيحيّون الذين يدركون تمامًا المدى الكامل لامتيازاتهم المسيحيّة. حقّق الأقوياء أكبر تقدّم في فهمِ وحي العهد الجديد للخلاص. هم يدركون أنّه بموت المسيح الكفّاري، تحرّروا من نير الناموس، وهو ما يشير إليه بطرس مثلًا في أعمال الرسل ١٥: ١٠، عندما قال: "فَٱلْآنَ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ ٱللهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ ٱلتَّلَامِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلَا نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟" وبفضل عمل الروح القدس المُنير، أدركَ الأقوياء في الإيمان حريّتَهم في المسيح. أدركوا أنّ التفاصيل الدقيقة المتعلّقة باللحوم وبالطعام والشراب وغيرها من القيود التي فرضتها شريعة موسى، بالإضافة إلى تقاليد اليهود المختلفة، قد اندثرت. إنّ الوعي بهذه الاختلافات، ودرجة فهم الإنجيل داخل عائلة الكنيسة أمر بالغ الأهميّة.

ينبغي على كلّ قائد كنيسة، مثل بولس، أنْ يدرسَ هذه الإصحاحات بعناية، وأن يُعلّم هذه المبادئ لكنيسته. إذًا، يجب أن يُعلّموا بالقدوة، كما فعل الرسول. مارسَ بولس ما كرز به في هذا الإصحاح. ورغم إيمانه القويّ، اسمع كيف مارسَ قناعاته، كما هو مُسجّل في 1كورنثوس 9: 19 إلى 23: "فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ ٱلْجَمِيعِ، ٱسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لِأَرْبَحَ ٱلْأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لِأَرْبَحَ ٱلْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ لِأَرْبَحَ ٱلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ. وَلِلَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلَا نَامُوسٍ – مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلَا نَامُوسٍ لِلهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ." لماذا؟ "لِأَرْبَحَ ٱلَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ. صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لِأَرْبَحَ ٱلضُّعَفَاءَ." لقد صرت "كُلَّ شَيْءٍ، لِأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا. وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لِأَجْلِ ٱلْإِنْجِيلِ." لنقبل الآن هذه الحقيقة كحقيقة: ليس كلّ المؤمنين في عائلة الآب الروحيّة يتمتّعون بالنضج الروحيّ نفسه.

كيف نتعامل مع هذا المبدأ الخامس؟ فالمبدأ الخامس هو أنّ على الأقوياء أنْ يتحمّلوا ضعف الضعفاء في الإيمان. باستكشاف هذا المبدأ الخامس، نتعمّق في جوهر توجيهات الله بشأن كيفيّة التعامل مع مسألة الحريّة المسيحيّة. في هذا المبدأ الخامس، سأتبع أوّلًا تعليمات بولس للأقوياء في الإيمان.

أوّل عمل يُذكر في الآية ١: "وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي ٱلْإِيمَانِ فَٱقْبَلُوهُ." نجد مثالًا جميلًا على كلمة "يقبل" في أعمال الرسل ٢٨: ٢. فقد "قبلوا" أهل مليطا الناجين من الغرق بعطفٍ عظيم، وأحاطوهم بخدمة المحبّة. هذه هي كلمة "يقبلون". وبالمثل، علينا أن نقبل الضعفاء بعواطفنا بلطفٍ وتفهّمٍ لاحتياجاتهم. ورغم أنّ الأقوياء يميلون إلى تجنّبهم أو عزلهم، فعليهم أن يفعلوا عكس ذلك تمامًا. أجمل مثال على "القبول" هو ما

يفعله الله نفسُه. في الآية ٣، كتب بولس: "لأنّ الله قد قَبِلَه." أصدقائي، إن كان الله قد قَبِلَ الضعفاء في الإيمان بضميرهم، فلماذا لا نقبلهم نحن أيضًا؟ في الإصحاح ١٥: ٧، يُذكّرنا بولس بمثال يسوع المسيح نفسه: "لِذَلِكَ ٱقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَّ ٱلْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا، لِمَجْدِ ٱللهِ."

ثانيًا، أضاف بولس: "اقبلوا، ولكن لَا لِمُحَاكَمَةِ ٱلْأَفْكَارِ." كان على الأقوياء أن يحذروا من إثارة الاضطراب في آراء وممارسات الضعفاء في الإيمان. يُحظَّر على الأقوياء أن يفاقموا مسألة حسّاسة بالنسبة للضعفاء. بمعنى آخر، لا نضغط عليهم، ولا نجبرهم، بمناظرات حادّة أو اعتراضات قويّة. أيضًا، لا نتجاهلهم، ولا نرفضهم بشدّة. لا، بل علينا أنْ نقبلهم بلطف، معترفين بممارساتهم أو قناعاتهم المختلفة. كان عليهم أن يسمحوا لهم بأن يكونوا على سجيّتهم بدون ضغط لا مبرّر له للتخلّي عن قناعاتهم. هنا، على الأقوياء في الإيمان أن يرعوا الحملان الأصغر. يجب أن نقودَهم بدلًا من أن نجبرَهم بحججنا القويّة. لذا، فإنّ هذه التعليمات الأوّلية من الربّ لا تعني أنّه لا ينبغي لنا أبدًا بذل الجهود لتعليم الضعفاء في الإيمان، حتّى يصبحوا هم أيضًا أقوياء في الإيمان. ولكن تفاصيل هذه المسألة البالغة الأهميّة، سنناقشها بمزيد من التعمّق في محاضرتنا القادمة.

ثالثًا، يحثّنا الرسول في الآية 3: "لَا يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لَا يَأْكُلُ." ما أسهلَ أنْ نفعل هذا مع الذين يتمسّكون بتحفظّات يجدها الأقوياء غير ضروريّة. سرعان ما نهزّ أكتافَنا ونحن ننظر إليهم بازدراء، ونحتقرهم بسبب آرائهم. الازدراء هو النظر باحتقار إلى شخص ما، على أنّه يدقّق بشكل غير ضروريّ بمسألة ما. يمكن أن هذا الاحتقار بالكلام، ولكن في كثير من الأحيان، يكون بغير كلام. أصدقائي، يمكن أن تكون لغتُنا غير المنطوقة التي يشعر بها الضعفاء كالتالي: "آراؤك سخيفة. سنتحمّلها، لكنّك تعيقُنا. منصبك يعيق تقدّم الكنيسة. أتمنّى فقط لو تنضج." هذا شكل من أشكال احتقار الضعفاء، بدلًا من قبولهم بمحبّة.

رابعًا، وهذا ينطبق على المجموعتَيْن، القويّ والضعيف في الإيمان، عليهما احترام معتقدات إخوتهم أو أخواتهم. لسنا مدعوّين للحكم على أمور لم يُفصِح الله عن إرادته فيها، بل ترك لنا الحريّة. الله هو القاضي، وكلّ مؤمن مسؤول أمامَه. يذكّرنا بولس بهذا في الآية ٤ قائلًا: "مَنْ أَنْتَ ٱلَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلَاهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ". السؤال المُضمَر في هذه الآية هو: "مَنْ أَعْطَاكُمْ حَقَّ الْحُكْمَ عَلَى الْآخَرِينَ؟" لذا، يُحدّد بولس إرادةَ الله، في الآيتين ٥ و٦، لاحترام معتقدات بعضنا البعض. يقول: "وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ، وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ. فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ: ٱلَّذِي يَهْتَمُّ بِٱلْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ يَهْتَمُّ. وَٱلَّذِي لَا يَهْتَمُّ بِٱلْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ لَا يَهْتَمُّ. وَٱلَّذِي يَأْكُلُ، فَلِلرَّبِّ يَأْكُلُ لِأَنَّهُ يَشْكُرُ ٱللهَ. وَٱلَّذِي لَا يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ لَا يَأْكُلُ وَيَشْكُرُ ٱللهَ." مرّة أخرى، ينطبق هذا الحثّ على الأقوياء والضعفاء في الإيمان. قد يختلف كلاهما في مسائل الحريّة المسيحيّة، ومع ذلك يسعى كلاهما إلى تكريم ربّه. كلاهما حريصٌ على فعل ما يُرضي الربّ والفادي. كلاهما يشكر على ما يأكله، أو

على ما يُخصّصه لغرضٍ مُقدّس. كلاهما لا يتصرّفان لمصلحتهما الذاتيّة، كما تعكس الآيتان ٧ و٨، إذ تقولان: " لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ، وَلَا أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. لِأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ." بمعنى آخر، يتّفق الأقوياء والضعفاء على هذه النقطة. كلّهم يرغب في العيش والعمل لإكرام الله، مُنفِّذين مشيئته.

لذلك، فإنّ مسار العمل هو أنْ يفحصَ كلُّ مؤمن الكتابَ المقدّس ونفسَه، ويعمل وفقًا لذلك. إنّ إرادةَ الله واضحة: "فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ" الآية 5. تشير عبارة "فليتيقّن كلّ واحد" إلى أعلى درجات اليقين. بمعنى آخر، ليس الأمر مجرّد رأي أو تحيّز أو شعور. بل هو أمرٌ يُشكّله العقل من خلال الاستنتاجات الشخصيّة لدراسة كلمة الله. وللتأكّد من أنّنا لا نسيء التفسيرَ، فإنّ هذا التوجيه لا يتعلّق بموضوع الأخلاق المُعرّف في كلمة الله. لا، بل ينطبق على السياق هنا: على الأمور الطقسيّة، والحريّات الشخصيّة، والعادات العائليّة، والأمور الاجتماعيّة أو الجوانب الثقافيّة التي لم يُعرّفها الكتاب المقدّس، كإرادة الله للحياة والإيمان. وإنْ كنتَ، كمؤمن، مقتنعًا بخطأ تناول أطعمة معيّنة، فامتنع عنها تمامًا. وإلّا، فاستمتع بها وأنتَ تشكر. أو إن كنتَ مقتنعًا بأن تصوم كلّ يوم أحد، فافعل ذلك للربّ. وإنْ كنتَ، ككنيسة، مقتنعًا بأنّه من المفيد، لبنيانك الشخصيّ وفائدتك، تخصيص يومٍ لإحياء ذكرى ميلاد الربّ يسوع المسيح أو موته أو قيامته أو صعوده، فافعل ذلك للربّ. ولكن، إنْ كرّسَ أحدُهم ذلك الوقت للعمل اليوميّ، مقتنعًا بأنّه لا يوجد أمر كتابي بتخصيص يوم كهذا، فلا ينبغي لأحد أن يُدينه على ذلك بقسوة. مثلًا، يُحتفل في الحادي والثلاثين من أكتوبر/تشرين الأول بعيد الإصلاح الدينيّ. لا يأمر الكتاب المقدّس بذلك في أيّ مكان، كما لا يمنعنا الكتاب المقدّس من إحياء ذكرى أعمال الله في يوم سنويّ يُخصّص لذلك. لذا، لا يجوز لومَ أحدٍ أو معارضته بسبب قيامه بهذا، ولكن لا يجوز لأحد أيضًا أن يدفعَ الآخرين إلى مراعاة هذا الأمر من باب الضمير، أو ربّما يلوم الآخرين لعدم الاحتفال ببداية الإصلاح.

سأختم هذه المحاضرة بنصيحة جميلة من أحد قساوسة القرن السابع، الذي قال: "لنتّحد في الضروريّات، ولنكن أحرارًا في غير الضروريّات، ولنحبّ في كلّ شيء." شكرًا لكم.

حلّ النزاعات وناموس المحبّة في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2 – المحاضرة 4
تعليمات الملك للأقوياء

أهلاً بكم في مُحاضرتنا الرابعة حول ناموس المحبة في مسائل الحريّة، بناءً على رومية ١٤: ١ إلى 15: 7. في المحاضرة السابقة، استعرضنا أربعة مبادئ، ونعمل على المبدأ الخامس، المستمدّ من هذه الآية في رسالة رومية. تعلّمنا حتّى الآن أنّ المؤمنين لا يفكّرون دائمًا بالطريقة نفسها، في القضايا غير الجوهريّة. ثانيًا، قد يُسبّب هذا الجانب من الحريّة المسيحيّة توتّرًا وخلافًا بين المؤمنين. ثالثًا، لتجنّب هذا الخلاف والانقسام، علينا التركيز في الحقائق الرئيسيّة للإنجيل. وهذا صعب، لأنّ المبدأ الرابع هو أنّنا داخل عائلة الكنيسة، لا نتمتّع جميعًا بالنضج الروحيّ نفسه في الإيمان. وهذا يقودنا إلى المبدأ الخامس، وهو أنّ الأقوياء في الإيمان يجب أنْ يتحمّلوا ضعفات الضعفاء في الإيمان.

إذًا، هذا المبدأ الخامس هو المحور الرئيسي لتعليمات الله حول كيفيّة المحافظة على الوحدة بين المسيحيّين المحليّين. بمعنى آخر، تقع المسؤوليّة الرئيسيّة على عاتق عائلة الله على الأرض، على عاتق الأقوياء في الإيمان، كما هو الحال في حياتنا العاديّة، على البالغين. يتّضح هذا جليًّا في كيفيّة اختتام بولس لتعليماته في رومية ١٥: ١. سأقرأها مجدّدًا: "فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ ٱلْأَقْوِيَاءَ" في الإيمان، "أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ ٱلضُّعَفَاءِ، وَلَا نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا". الكلمة اليونانيّة المترجمة إلى "نحتمل" تعني "الحمل." تصف هذه الكلمة الذين يساعدون المسافرين في حَمل أمتعتهم. في غلاطية ٦، نجد الكلمة نفسها: "اِحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهَكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ ٱلْمَسِيحِ." لذا، إذا جمعنا هاتين الآيتين، فسيساعدنا ذلك على فهم توجيه الله هنا. علينا أن نساعد الذين يواجهون صعوبات في رحلة إيمانهم. إمّا أن نفعلَ هذا من خلال المشاركة في حمل أعبائهم، أي غلاطية 6: 1، أو نفعل هذا من خلال حمل ضعفاتهم في الإيمان، كما هو الحال هنا في رومية 15:

.1

في هذه التعليمات، نسمع نبض قلب بولس الأبوي. إنّه راعٍ، رقيقٌ وكريمٌ، وهو يتعامل مع ضعفاء الإيمان. وقد بدأ هذا الإصحاح في رسالته بتثبيط الأقوياء عن الدخول في جدالاتٍ مُريبة، في الإصحاح ١٤: ١. لماذا؟ أصدقائي، سيكون ذلك صعبًا على هؤلاء السوّاح أنْ يدخلوا في نقاشاتٍ صعبة. كما حذّر بولس من الازدراء بهم. بل علينا، نحن الأقوياء، أن نتحمّلهم ونتحمّل ضعفاتهم. علينا أن نُيسّر عليهم مسيرتهم الروحيّة، لا أن نُصعّبها عليهم.

فكيف نُسهّل الأمر، وكيف يُعزّز ذلك الانسجام، وبالتالي قوّة ملكوت الله؟ نفعل ذلك إمّا بمساعدتهم على حمل العبء، أو بمساعدتهم على التخلّص منه. لكنّنا لا نساعدهم عندما نجعلهم يتعثّرون في طريقهم، لأنّ هذا التعثّر لن يُعقّد رحلتهم فحسب، بل سيضرّهم روحيًّا. فماذا إذًا؟ ما هو الحل العمليّ لهم؟

توجيه بولس في رومية ١٥: ٢، واضح. يقول: "فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لِأَجْلِ ٱلْبُنْيَانِ." علينا أن نبني الآخر في الإيمان. كيف نبني الضعفاء في الإيمان؟ نفعل ذلك عندما نجعلهم يرون أكثر فأكثر حريّة، أو ملء، أو كمال الوجود في المسيح. بمعنى آخر، الهدف الأسمى هو أن يصبح الضعفاء أقوياء في الإيمان. فماذا يعني ذلك عمليًّا؟ كيف يُحققُ الأقوياء ذلك؟ للإجابة على ذلك، لنعد أوّلًا إلى دراسة رومية ١٤ لنسمع تعليمات الله للأقوياء في الإيمان.

بناءً على المحاضرة السابقة، نجد التوجيه الخامس في رسالة رومية ١٤ :١٣: "فَلَا نُحَاكِمْ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا، بَلْ بِٱلْحَرِيِّ ٱحْكُمُوا بِهَذَا: أَنْ لَا يُوضَعَ لِلْأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ". هنا، يُلامس الرسول جوهر سلوك المسيحي. إنّها الدعوة لنحبَّ بعضنا بعضًا، ليس كما نحبّ أنفسنا فحسب، بل بقدر ما أحبّ يسوع خاصّته، بل حتّى أعداءَه. أصدقائي، ترك لنا سيدنا هذه الوصيّة في يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهَذَا يَعْرِفُ ٱلْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ".

يُحفظ الوئام بين المؤمنين بشكل كبير عندما يتحمّل الأقوياء، بمحبّة، عبء الضعفاء في الإيمان. كيف أُظهر هذا الاهتمام المحبّ لأحد إخوتي أو أخواتي؟ بحسب لرومية ١٤: ١٣، هذا يعني ألّا أضع حجر عثرة، أو فرصة للسقوط، في طريق أخي. عمليًّا، هذا يعني أنّني سأُكيّف نفسي... سأُكيّف نفسي للامتناع عن فعل ما يُسيء، أو ما يُسبّب المشاكل، أو ما هو أسوأ من ذلك – ما يُدمّر أخي. استمع كيف عبّر الله عن ذلك في الآيتين ١٥ و١٦: "فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ ٱلْمَحَبَّةِ. لَا تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذَلِكَ ٱلَّذِي مَاتَ ٱلْمَسِيحُ لِأَجْلِهِ. فَلَا يُفْتَرَ عَلَى صَلَاحِكُمْ". "صلاحكم" يعني الأشياء المسموح بها والتي تفعلها – لا تسمح بالتكلّم شرًّا عنها. لو سمحتم لي بإعادة صياغة كلمات بولس هذه لتوضيح ما

يأمرنا به الله، لبدا الأمر كما يلي: ولكن، إن كان أخوك أو أختك يحزن من استعمالك لحريتك، فلا تفعل ذلك. لا تفعله. حتّى لو كنتَ مقتنعًا أنّه مقبول أو جيّد عند الربّ. امتنع عن أكل ذلك الطعام، أو عن شرب الخمر، أو أي شيء يراه ضعيف الإيمان غير مقبول بالنسبة للمسيحي. هذا صعب، نعم، لكن هذه هي مشيئة الله. لا تستخدم حريّتك لأنّ لها تأثيرًا سيئًا على أخيك أو أختك. قد تؤثّر عليهما شخصيًّا، أو قد تزعزع انسجامك معهما. ومحبّتك له أو لها أهمّ بكثير من استخدام حريّتك. إن لم تمتنع عن ذلك، فأنت لا تبنيه في الإيمان، ولا في فرح الخلاص. في الواقع، أنت تدمّر شخصًا كان يسوع المسيح مستعدًّا للتخلّي ليس فقط عن حريّته من أجله، بل وحياته أيضًا.

علينا أنْ نلاحظَ أنّ بولس لم يكتفِ بالوعظ، بل عاش خادم الربّ يسوع الرائع ما أوضحه هنا في الآية ١٤: "إِنِّي عَالِمٌ وَمُتَيَقِّنٌ فِي ٱلرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ نَجِسًا بِذَاتِهِ، إِلَّا مَنْ يَحْسِبُ شَيْئًا نَجِسًا، فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ." بولس مقتنع من فهمه للإنجيل أنّ تحفظات بعض المؤمنين بشأن نجاسة الطعام، أو غيره من الأمور البسيطة، لم تكن ضروريّة. كما نلاحظ أنّ إخوانَه المؤمنين لم يكن لديهم جميعًا وجهات النظر نفسها بشأن الضمير. ولكي لا يسيء إليهم، امتنع بولس عن استخدام حريّته في حضورهم. في 1كورنثوس ٩: ١٩ و٢٠، تتجلّى عظمته كتلميذ ليسوع بشكل رائع: "فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ ٱلْجَمِيعِ، ٱسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لِأَرْبَحَ ٱلْأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ" – لماذا؟ – "لأربحَ اليهودَ." "وَلِلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ لِأَرْبَحَ ٱلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ." مع ذلك، توضح الآيات التالية أنّه في سياق مختلف، تكيّف الرسول، إذ يقول: "وَلِلَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ" – أي غير المُخلّصين، خارج الكنيسة، كالوثنيين – صرت "كَأَنِّي بِلَا نَامُوسٍ... وَلِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لِأَرْبَحَ ٱلضُّعَفَاءَ." صرت "صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لِأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا". أصدقائي الأعزاء، بهذا التكيّف الرائع، وليجعل نفسه أكثر فعاليّة كواعظ بالإنجيل، لم يتنازل بولس أبدًا عن ولائه لشريعة الله الموحى بها. ثمّ أضاف لتوضيح الأمر، في الآية ٢١، "مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلَا نَامُوسٍ لِلهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ". كيف أصبح بولس هكذا؟ لقد تعلّم هذا من مُعلّمه. لذلك، يوجّه أفكارنا إليه في رومية ١٥: ٣. يقول: "لِأَنَّ ٱلْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ." كان الربّ يسوع مستعدًّا لتحمّل جميع التجارب التي فرضتها عليه مشيئة الله. لم يسعَ إلى تجنّبها أو الهرب منها. كما أنّه أنكر ذاته سعيًا وراء خير الآخرين. إلى جانب عيشه لمجد أبيه، عاش يسوع سعيًا وراء خير الخطاة، ومن ذلك أنه تحمّل بصبر عدم نضج تلاميذه. في مرحلة ما، تخلّى عن حريّته ليُعفى من ضريبة الهيكل. كان مستعدًّا لتحمّل العار. كان مستعدًّا لتحمّل الازدراء، من أجل فعل الخير للآخرين. نعرف إلى أيّ مدى وصل الربّ في هذا، ألا نتبع خطاه؟ ألا نتخلّى عن بعض حريّاتنا لمساعدة إخوتنا المؤمنين على تحمّل ضعفاتهم؟ كما اختبر المسيح، سنختبر نحن أيضًا. جلب يسوع اللوم على نفسه لممارسته المحبّة. وواجه بولس الأمر نفسَه، إذ تعرّض للتشهير في كلّ مكان. وإذا اتّبعنا أنا وأنت مثال المعلّم، فتوقّعوا أن نُلام نحن أيضًا.

لذا، وبدعوة رسوليّة، بل وبسلطة رسولية، حثّ بولس الأقوياء في رومية 14: 19 و20. قائلًا: "فَلْنَعْكُفْ إِذًا عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ، وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ" – أي بناء إيمان الآخرين – "لأنّه" لأجل شيء تافه مثل الطعام "لا تَنْقُض عملَ الله." إنّ الدافع وراءَ كلِّ ما نفعلُه كمسيحيّين هو المحبّة. فعندما حثّ بولس الأقوياء في الإيمان أنْ يكونوا مُحبّين، لم يكن ذلك يعني أنّه يتنازل عن آرائه بشأن الحريّة المسيحيّة. بل كان يحثّ الأقوياء على التضحية بحريّتهم المسيحيّة لإنقاذ الضعفاء في الإيمان. وقد أكّد على ذلك مرّة أخرى في الآية 20 من الإصحاح 14. يقول: "كُلُّ ٱلْأَشْيَاءِ طَاهِرَةٌ، لَكِنَّهُ شَرٌّ لِلْإِنْسَانِ ٱلَّذِي يَأْكُلُ بِعَثْرَةٍ."

في سياق هذا الإصحاح، تشير عبارة "كلّ شيء طاهر" فقط إلى أمور الطعام والشراب، أو الأيّام الخاصّة، وما هو غير ضروريّ. يؤكّد بولس هنا بشكل غير مباشر أنّ قيود الشريعة الطقسيّة لم تعد مُلزمة لنا كمسيحيّين. ومع ذلك، انتبهوا لهذه الكلمة القويّة: "شر." فرغم أنّ الطعامَ طاهر، وتناولَه مسموح به، إلّا أنّ فعلَ ذلك قد يكون شرًّا. ما هو الشرّ المُسلّط عليه الضوء في الآية ٢١؟ "حَسَنٌ أَنْ لَا تَأْكُلَ لَحْمًا وَلَا تَشْرَبَ خَمْرًا وَلَا شَيْئًا يَصْطَدِمُ بِهِ أَخُوكَ أَوْ يَعْثُرُ أَوْ يَضْعُفُ." هذا هو الشرّ. إنْ كانت حياتُك في حريّتك المسيحيّة تُسيء إلى أخٍ آخر، فهذا شرّ. أو، إنْ قادَ ما تفعله شخصًا آخر إلى التصرّف بما يخالف ضميرَه، فهذا شرّ. لأنّه، بحسب رومية ١٤: ٢٣، "كُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ." أو، إنْ كانت أفعالك ستُضعف العلاقة الروحيّة بينكما، وتقضي على راحة الضعفاء في الحياة الروحية للإيمان، فهذا شرّ. لم يقلْ بولس إنّه لا يمكنك أبدًا أن تفعل تلك الأشياء التي تُزعج بها الأخ الأضعف. نقرأ في الآية 22: "أَلَكَ إِيمَانٌ؟ فَلْيَكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ أَمَامَ ٱللهِ!" بعبارة أخرى، يشير الإيمان هنا إلى الأمور المتعلّقة بالحريّة المسيحيّة: أي ما نتحدّث عنه في هذا الإصحاح. لذلك يقول بولس إنّه إذا كنت تعتقد أنّ أكلَ لحم الخنزير هو حريّتك، فتناوله، ولكن لا تفعل ذلك أمام أخيك الأضعف. اكتفِ بهذه الحريّة سرًّا، ولا تجعلها تثير اضطرابًا في عائلة الكنيسة. احتمل ضعفات الضعفاء، طالما أنّ عقولَهم لا تزال غير مستنيرة فيما يتعلّق بحريّتهم المسيحيّة وملئِهم في المسيح.

أصدقائي، هل سمعنا نداء الله في هذا الإصحاح؟ لقد دعانا المعلّم إلى التخلّي عن كلّ ما يُثير الانقسام والشقاق بينكم وتجنّبِه. إنّ الانقسام بين الصفوف أرض خصبة للشيطان وعملائِه. التنافر يشبه الثغرات في سور المدينة العتيق. التنافر كالسرطان في الجسد، يُضعف، وقد يُشوّه، وفي النهاية، يُدمّر عائلة الكنيسة المحليّة. لذلك، وفي الختام، بناءً على توجيه الله للتركيز الشديد على ما يُوحّد، نعلم جميعًا أن المواضيع والحقائق الرئيسيّة في الكتاب المقدّس هي الأهمّ. نعلم جميعًا أنّ ما يهم حقًّا هو اتّحادنا بيسوع المسيح بالإيمان الحقيقيّ. لذا، اهتموا بالأمور الرئيسيّة. يا أخوتي، لا تُشغلنا الأمور الصغيرة عن الأمور الرئيسية. وماذا عن ذلك اليوم؟ ماذا عن الكرازة بالإنجيل للخاطئ الهالك؟ إنّه أمر رئيسيّ. ماذا عن تعليم شبابنا حقيقة

الإنجيل البسيطة؟ ماذا عن عيش رسالة الرجاء والمحبّة في هذا العالم المتألّم والوحيد والمحتاج؟ هذا أمرٌ رئيسيّ. عالم يجهل العلاج الوحيد والأكيد. ماذا عن حياة خدمة بعضنا البعض بمحبّة نقيّة ووداعة؟ ماذا عن رعاية الأيتام والأرامل والفقراء والهالكين والمحتاجين والمدمنين والمكسورين؟ ماذا عن توزيع الكتاب المقدّس بلغات مختلفة؟ ماذا عن دعم الكنيسة المضطَهَدة والوقوف معها كواحد؟ ماذا عن تشجيع بعضنا البعض؟ ماذا عن تقاسم أعباء الحياة، وبالتالي تتميم شريعة يسوع المسيح الربّ؟ كلّما ركّزنا أكثر على مثل هذه النقاط الرئيسية التي تهمّ روحنا وجسد إخوتنا البشر، تعلّمنا أكثر أنْ نتّفق على الاختلاف في الأمور البسيطة.

بعد أن استعرضنا وصايا الله للأقوياء في الإيمان، سننتقل الآن إلى إرادة الله للضعفاء في الإيمان. شكرًا جزيلًا لكم. وليبارك الله هذه التوجيهات.

حلّ النزاعات وناموس المحبّة في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2 – المحاضرة 5
تعليمات الملك للضعفاء

أهلاً بكم أصدقائي الأعزاء إلى المحاضرة الخامسة حول ناموس المحبّة في مسائل الحريّة المسيحية. ندرس هذا معًا من رومية ١٤: ١ إلى الإصحاح ١٥: ٧. وللتذكير، استخلصتُ في دراساتنا السابقة خمسة مبادئ من هذا المقطع من رسالة رومية. تعلّمنا أوّلًا: أنّ المؤمنين لا يفكّرون بالطريقة نفسها في المسائل غير الجوهريّة، وثانيًا: أنّ الحرية المسيحيّة تنطوي على العديد من المخاطر التي قد تُعكّر صفو علاقاتنا بين المؤمنين. لذلك، فإنّ المبدأ الثالث لتجنّب هذا التنافر والانقسام، هو أن نُركّز على الحقائق الرئيسيّة للإنجيل، كما يفعل الكتاب المقدس نفسه. ورابعًا: أنّنا داخل عائلة الكنيسة، لا نتمتع جميعًا بنضج الإيمان نفسه. فبعضنا مؤمنون صغار، وبعضنا مؤمنون ناضجون. وخامسًا: أنّ الأقوياء في الإيمان يتحمّلون ضعفات الضعفاء في الإيمان. في هذه المحاضرة، سنتناول المبدأ السادس في ناموس المحبة في مسائل الحريّة. والمبدأ السادس هو أنّ على الضعفاء في الإيمان أن يكفّوا عن إدانة الأقوياء.

إذن هذه التعليمات الصالحة من ملكنا وسيّدنا الحكيم لا خلاف عليها. فقد قال يسوع مرّة: "الحكمة تَبرَّرَتْ مِنْ جَمِيعِ بَنِيهَا" (لوقا ٧: ٣٥). والكنائس التي قَبِلَت هذه التعليمات من الربّ واتّبعتها بكلّ قلوبها هي التفسير الحيّ لتلك الحقيقة. نحن نعرف الجروح، ونعرف الانقسامات والدمار الذي كان يمكن تجنّبه، لو أنّ الأقوياء والضعفاء في الإيمان عاشوا بحسب تلك التعليمات الموجودة في رسالة رومية.

في المحاضرة السابقة، تعلّمنا أنّ الأقوياء يجب أنْ يقبلوا الضعفاء بصبر، بدلًا من الازدراء بهم. لنوجّه انتباهنا الآن إلى أوامر الملك للضعفاء في الإيمان. عليهم أن يحبّوا إخوتهم، وألّا يحكموا عليهم ولا يدينوا الأقوياء في الإيمان بسبب استخدامهم للحرية المسيحيّة. ما أسهل أن يلصق الضعفاء في الإيمان تسمياتٍ

مثل "مسيحيين جسديين" أو "مسيحيين من الدرجة الثانية" بالأقوياء. وكم مرّة يطلب الضعفاء في الإيمان من الآخرين أن يكونوا مثلهم احترامًا لأفكارهم أو قناعاتهم.

فما هي إذًا مشيئة الله للضعفاء في الإيمان؟ في رومية 14: 2، عرض بولس حالة الضعفاء في الإيمان بهذه الكلمات: "وَاحِدٌ يُؤْمِنُ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَمَّا ٱلضَّعِيفُ فَيَأْكُلُ بُقُولًا." بمعنى آخر، كان بعض الإخوة يكتفون بوجبات نباتيّة، لكن السبب لم يكن متعلّقًا مثلًا بحقوق الحيوان، أو بالقلق على الصحّة. بل كانوا مقتنعين تمامًا بأنّ أكلَ كلّ أنواع اللحوم محرَّم. والمثير للدهشة أنّ هذا الاقتناع لم يكن مبنيًّا حتّى على شريعة موسى في العهد القديم، إذ إنّ الله سمح لليهود أن يأكلوا الحيوانات الطاهرة، وبالتالي يظهر أنّ اقتناعهم تجاوز حتّى ما أُعلن في العهد القديم.

كان الضعفاء في الإيمان يشعرون في ضمائرهم بأنّ كلّ اللحم يجب أن يُتجنّب. لماذا؟ ربّما لأنّ المجتمع الروماني كان مملوءًا بالوثنيّة، فظنّوا أنّ كلّ اللحم ملوَّث، إذ إنّ اللحم غالبًا ما كان يُقدَّم أوّلًا للأوثان قبل أن يُباع في السوق أو يُقدَّم على المائدة. لذلك قالوا: لكي نتجنّب المشاركة غير المقصودة في تلك العبادة الوثنيّة، يجب عدم أكل أيّ لحم مصدره السوق الروماني.

كان بولس قد تناول هذه المسألة أيضًا في 1 كورنثوس 10: 22–33، وكانت نصيحته هناك صالحة لكلّ زمان. لقد نصح ببساطة ألّا يسألوا. قال: "كُلُّ مَا يُبَاعُ فِي ٱلْمَلْحَمَةِ كُلُوهُ غَيْرَ فَاحِصِينَ عَنْ شَيْءٍ، مِنْ أَجْلِ ٱلضَّمِيرِ." فلماذا أعطى هذه النصيحة؟ هل الجهل نعمة؟ لا، هذا ليس منطقه. السبب هو أنّ الأمر لا يهمّ فعليًّا إن كان اللحم قد قُدّم للأوثان، لأنّ الأوثان ليست بشي، فلا وجود لها فعليًّا. كلّ ما فعله الوثنيّون هو تقديمه لشيء غير موجود. لأنّه، كما قال، "للربّ الأرض وملؤها."

وبالطريقة نفسها، نصح بشأن المشاركة في وجبة طعام مع غير المؤمنين خارج المنزل. إذ قال: "وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكُمْ، وَتُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبُوا، فَكُلُّ مَا يُقَدَّمُ لَكُمْ كُلُوا مِنْهُ غَيْرَ فَاحِصِينَ، مِنْ أَجْلِ ٱلضَّمِيرِ." لماذا علّم بولس ألّا نسأل؟ أحد الأسباب هو كي لا ننجّس ضمائرنا. فإن كنت تعتقد أنّ أكل شيء قد قُدِّم للأوثان هو خطأ، وأكلته مع هذا الاعتقاد، فإنّك تأكل بعصيان لا بإيمان. وهذا التعليم واضح في رومية 14: 22–23، وسأقرأه مع بعض التوضيحات:

"طُوبَى لِمَنْ لَا يَدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَسْتَحْسِنُهُ. وَأَمَّا ٱلَّذِي يَرْتَابُ فَإِنْ أَكَلَ يُدَانُ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ، وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ." "يُدان" هنا تعني أنّه يشعر بالذنب والعبء في ضميره، لأنّه يفعل ما يعتقد أنّه خطأ. لم يعلّم بولس أنّ العمل بحدّ ذاته، سواء أكان الأكل، أو الاحتفال بيوم خاصّ، أو أيّ شيء آخر، هو خطيّة، بل إنّ القيام به وأنت تعتقد أنّك تعصي الله، فذلك هو الخطيّة.

ولماذا يُعتَبر هذا خطيّة، بينما الفعل نفسه ليس خطيّة؟ لأنّك تفعله وأنت مقتنع بأنّ الله غير مسرور به،

ونحن مأمورون أن نفعل كلّ ما نفعله، أو لا نفعله، لمجد الله وفي محبّة له. ولكن إن أكلت وأنت تشعر أنّه ليس لمجد الله أو ليس أمرًا حسنًا، فأنت تخطئ ضدّ ضميرك .لذلك نصح بولس الضعفاء في الإيمان ألّا يخالفوا ضمائرهم أبدًا.

لكن لدى الرسول بولس مشورة أخرى ليقدّمها. فلنعد إلى رومية 14 :3، حيث يقول: "وَلَا يَدِنْ مَنْ لَا يَأْكُلُ مَنْ يَأْكُلُ". وفي العدد 10 ثمّ 12 و13، يضيف بولس قائلًا: "وَأَمَّا أَنْتَ، فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ لِأَنَّنَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ ٱلْمَسِيحِ... فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا لِلهِ". ثمّ يلفت النظر بالقول: "فَلَا نُحَاكِمْ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا."

في هذه الآيات، الكلمة المفتاح هي "يَدِن" أو "يَحكُم"، وهي تَرِدُ مع تشديد خاصّ. والمراد بها هنا هو توجيه اللوم للآخرين بنيّة إدانتهم. فالأمر لا يقتصر على أنّ الضعفاء في الإيمان لا يوافقون على أفعال الأقوياء، بل إنّهم كانوا يعبّرون صراحة عن إدانتهم الشديدة لتلك الأفعال.

بل وقد يتجاوز الأمر إدانة الفعل إلى الحكم على الأشخاص أنفسهم. فكثيرًا ما يبدأ الضعفاء في الإيمان بتصنيف الأقوياء على أنّهم جسديّون، أو أنّهم مؤمنون من الدرجة الثانية، وربّما حتّى يشكّكون في كونهم إخوة في المسيح أصلًا. أو يطالبون الآخرين أن يتصرّفوا مثلهم، احترامًا لقناعاتهم.

لكن هل يحقّ لهم أن يدينوا الآخرين في الأمور غير الجوهرية؟ هل يحقّ لهم أن يطالبوا الآخرين بالكفّ عن ممارسة الحرّيّات التي منحهم الله إيّاها؟ إنّ جواب الله عن هذه التساؤلات وارد في رومية 14: 3 إلى 12.

لنتأمّل الآن في الآية 4: "مَنْ أَنْتَ ٱلَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلَاهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلَكِنَّهُ سَيُثَبَّتُ، لِأَنَّ ٱللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ ".يُعطينا الله ثلاثة أسباب لِمَ لا ينبغي لنا أنْ ندينَ إخوتنا المسيحيين في استخدامهم لحرّيتهم المسيحيّة.

أوّلًا، هؤلاء الإخوة والأخوات في المسيح قد قبِلهم الله. لاحِظْ استخدام كلمة "قبِل" كما في العدد الأوّل، لكن هنا يُقال إنّ الله هو مَن قَبِلهم. وهذا يعني أنّ يسوع المسيح نفسُه اعترف بهم كإخوة له. إذًا، ينبغي أن نكون حذرين جدًّا في ألّا ندين مَن اعترف بهم الربّ نفسُه على أنّهم أولاده.

قد تقول: "ولكن، كيف نعرف أنّ الربّ قد قَبِلَهم؟ هل بمجرد قولهم ذلك؟" لا، فإنّ ادّعاء الإنسان يجب أن يتطابق دائمًا مع سيرته في الحياة. فهل هناك توبة عن الخطايا التي تصفها كلمة الله بأنّها خطيّة؟ هل يظهر في هذا الشخص سلوكٌ يتوافق مع معايير الله كما هي مُعلنة في الكتاب المقدّس وفي ابنه؟ هل يتّضح في حياته مخافة الله ورقّة تجاه اسمه؟ هل يطلب مغفرة الله من خلال وساطة المسيح وحده؟ هل نرى فيه محبّة للإخوة تظهر في سعيه لإرضائهم بالمحبّة؟ هل نلاحظ فيه غَيْرة واهتمامًا من أجل الهالكين؟

يا أصدقائي، إنْ كانت هذه الأمور واضحة في حياتهم، فهي الأمور الجوهريّة. وعلينا أن نحكم عليهم بأكثر الطرق إيجابيّة. فإنْ كان المسيح قد قَبِلهم، علينا نحن أيضًا أن نعتبرهم كذلك، ومن نحن حتّى ندينهم؟

السبب الثاني الذي يقدّمه بولس لعدم إدانة الآخرين مذكور في رومية ١٤:٤: "مَن أنتَ الّذي تدين عبدَ غيرِك؟ هو لمولاهُ يثبتُ أو يسقطُ. ولكنّهُ سيثبُتُ، لأنّ الله قادرٌ أن يُثبّتهُ." بمعنى آخر، لا يحقّ لنا أن ندين. ليس من حقّنا أن ننتقد، ولا أن نُصدر أحكامًا على عبيد يسوع. فكلُّ مؤمن سيقدّم حسابًا عن استخدامه لحريّته المسيحيّة أمام سيّده، وأيّ تدخّل منّا في هذا الأمر هو تعدٍّ على عرش السيّد نفسه. وإنْ حَكَمْنا على أمرٍ بأنّه خطيّة بينما الله لم يقل إنّه خطيّة، فإنّنا، في الواقع، نُدين الله ونعتبره مُخطئًا! ومَن نحن حتّى نجرؤ على ذلك؟ الله هو الديّان، فلنَدَعْ بين يديه كلّ الأمور التي لم يُعلِن رأيه فيها.

السبب الثالث الذي يذكره بولس لنصيحته هو أنّه لا حاجة لأن يقلق المؤمنون الضعفاء بشأن إخوانهم في الإيمان. كتب بولس: "**لكنّه سيثبت، لأن الله قادر أن يثبّته.**" أصدقائي، هذه إحدى أجمل اللمسات الرعويّة تجاه الضعفاء في الإيمان. دعوني أكرّر ما قلته سابقًا: من غير الصحيح، ولا من المحبّة، أن نَصِف جميع الضعفاء في الإيمان بأنهم متزمّتون أو ناموسيّون. فكثيرٌ منهم يتميّزون بقلبٍ رقيق ومحبّة حقيقيّة لله. هم يتحرّكون بدافع الاهتمام الصادق بخلاص الآخرين. وبما أنّ المحبّة فيهم لم تُكمَّل بعد، فلا يزال فيهم مقدارٌ كبير من الخوف. هم يقلقون على خلاص إخوتهم في الإيمان. ويظنّون أحيانًا أنّ بعض الأمور غير الجوهريّة هي شروط للخلاص، أو التزامٌ واجب على المؤمنين. ويخافون أن يؤدّي تهاون الآخرين في هذه الأمور إلى الانزلاق الروحي أو التراجع عن الإيمان. ومن هنا، يُقدّم بولس لهم طمأنينة رعويّة مليئة بالرأفة بأنّ الله هو أمانتهم. اسمع الآية من جديد: "**لكنه سيثبت، لأنّ الله قادر أن يثبّته.**" فالله قادر أن يثبّتهم في الإيمان بالإنجيل.

هل تلاحظ كيف يجمع بولس بين الأقوياء والضعفاء في الإيمان في رومية 14: 5–8، حين يسلّط الضوء على الدافع الداخلي لكليهما؟ دعني أُلخّص النقاط الأساسيّة من هذه الفقرة من دون قراءة النص كاملًا. أوّلًا، إن كان كل واحدٍ يعيش باستقامة أمام الله، فكل فريقٍ، سواء امتنع أو فعل، يفعل ذلك ناظرًا إلى السيّد .كلاهما كخدّام أو إماء كما في مزمور 123:

"هُوَذَا كَمَا أَنَّ عُيُونَ ٱلْعَبِيدِ نَحْوَ أَيْدِي سَادَتِهِمْ، كَمَا أَنَّ عَيْنَيِ ٱلْجَارِيَةِ نَحْوَ يَدِ سَيِّدَتِهَا، هَكَذَا عُيُونُنَا نَحْوَ ٱلرَّبِّ إِلَهِنَا حَتَّى يَتَرَأَّفَ عَلَيْنَا." كل واحد منهما، من خلال الصلاة، وعلى أساس دراسته للكتاب المقدّس، وصل إلى قناعة مختلفة حول كيف ينبغي له أن يسلك في موضوع الحريّة المسيحيّة. وهذا ما قاله بولس في رومية 14: 5–6: "وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ، وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ. فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ. ٱلَّذِي يَهْتَمُّ بِٱلْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ يَهْتَمُّ. وَٱلَّذِي لَا يَهْتَمُّ بِٱلْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ لَا يَهْتَمُّ. وَٱلَّذِي يَأْكُلُ، فَلِلرَّبِّ يَأْكُلُ لِأَنَّهُ يَشْكُرُ ٱللهَ. وَٱلَّذِي لَا يَأْكُلُ

فَلِلرَّبِّ لَا يَأْكُلُ وَيَشْكُرُ ٱللهَ. بمعنى آخر، كلا الفريقين يسعيان لإرضاء سيّدهما. كل منهما مقتنع أنّه يفعل مشيئة الله، وكلّ منهما يسعى أن يكرّم الرب بطاعته. ففي هذا الجانب، الضعفاء والأقوياء متّحدون.

هل نعطي بعضنا البعض الحرية لنكون مقتنعين تمامًا في عقولنا؟ يا إخوتي، إذا اكتشفنا في بعضنا رغبة صادقة في أن نعمل مشيئة الله، فلنفرح ولنكن مُحبّين، حتّى لو كان لدينا رأي وحكم مختلفان في هذه الأمور الثانويّة. إذا شعر أحد في عبادته لله بأنّ له الحرية أن يأكل اللحم، أو أن يخصّص بعض وقت عمله العادي لشيء مقدّس، فلا ينبغي أن يُتّهم بأنه يرضي شهوته أو أنّه دنيوي. وبالمثل، إذا شعر شخص آخر أنّ مشيئةَ يسوع بخصوص الأمور الثانويّة مختلفة، فلا ينبغي أن يُحتقر أو يُوصف بأنه ضيق الأفق.

يقول بولس في الآية 5: "لِيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ." كلمة «ليتَيَقَّن» هي تعبير قوي، ليست مجرّد رأي، ولا مبنيّة على المشاعر، أو الانحياز، أو التقاليد. هي قناعة عميقة مبنيّة على دراسة دقيقة لكلمة الله. لاحقًا في رومية 14: 22–23 يسأل بولس: «هَلْ لَكَ إِيمَانٌ؟» أي هل أنت مقتنع بأن مشيئة يسوع هي، مثلاً، «أ»؟ فإذا كان كذلك، «فَلَكَ ذَلِكَ لِنَفْسِكَ أَمَامَ اللهِ». بمعنى لا تُدين الآخرين، ولا تفرض قناعاتك على من اقتنعوا بأن مشيئة يسوع هي «ب». كن راضيًا محتفظًا برأيك واعمل به في السرّ، من دون أنْ تثير اضطرابًا في الكنيسة.

يقول النص: «طُوبَى لِلَّذِي لَا يُدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَرْتَضِيهِ. وَأَمَّا الَّذِي لَا يَقِينَ لَهُ فَإِنَّهُ مُدَانٌ إِنْ أَكَلَ، لِأَنَّهُ لَا يَأْكُلُ بِإِيمَانٍ». وختام الاصحاح: "كُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيئَةٌ."

إذًا، سعادة الضمير الموعودة هنا لا تتحقّق إلّا في الطاعة لما نؤمن أنّه مشيئة يسوع. وكلّ ما يُفعل في نطاق الحرية المسيحيّة، كما بحثنا، هو خطيئة إذا لم يُعمل بقناعة كاملة بأنّه الصواب. وإلّا فستولّد قلقًا شديدًا لأن الضمير سيدينك.

لذلك، كُن مقتنعًا تمامًا في عقلك بأنّك تعمل مشيئة الربّ. وإن كنت كذلك، فافعل، لكن لا تُدين أخاك الذي له حرية، ولا تحتقر أخاك الذي يفتقر إلى هذه الحرية.

يا للفرح والبركة الذي سنختبره من الرب حين نسمح لبعضنا البعض بحرية الاختلاف في الأمور الثانوية، ونعطي بعضنا الاحترام!

دع المسيحيين يحتفلون، مثلًا، بميلاد المسيح أو بموته أو بقيامته وصعوده في يوم معين إذا وجدوا ذلك نافعًا لهم. وفي الوقت نفسه، دع إخوة آخرين يمتنعوا عن هذه الأيّام الخاصّة إذا اقتنعوا من الكتاب أنّ الاحتفال بها خطأ.

لا تُدين هذا، ولا تُدين ذاك. اسمح بالحرية من دون أن تفرض موقفك. أمّا كلّ الأمور التي تندرج ضمن الحرية المسيحيّة، فدع الحكم فيها ليس لنا، بل ليسوع وحده.

يلفت بولس انتباهنا في الآيات 8 إلى 11 إلى أنّنا ما دمنا أحياء، فنحن مرتبطون بمشيئة ربّنا. هو الربّ، ربّ الأموات والأحياء معًا. هو المشرّع الأعلى على الجميع. وفي يوم ما، سنقف جميعًا أمام المحكمة نفسها، وسنُحاسب على اختياراتنا وتصرّفاتنا، ليس أمامَ البشر، بل أمام يسوع المسيح ربّنا. لذلك، لا تحكموا على بعضكم البعض في كلّ الأمور التي لم يحدّدها ربّنا في كتابه المقدّس.

كم هو مناسب أن نختم هذه الجلسة بكلمات الآية 11 مرة أخرى: "لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَا حَيٌّ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ، أَنَّ كُلَّ رُكْبَةٍ تَخْضَعُ لِي، وَكُلَّ لِسَانٍ يَحْمَدُ ٱللهَ." حينئذٍ، سيُعطى كُلُّ واحدٍ منا الفرصة لسماع الحُكْمِ النِّهائيّ للملكِ على خِياراتِنا الضميرِيَّة في مَسائلِ الحُرِّيَّةِ ٱلْمَسِيحِيَّةِ. في هذه الأثناء، لِنَتَذَكَّرْ: فِي كُلِّ ٱلأُمُورِ ٱلضَّرُورِيَّةِ: ٱلْوِحْدَةُ. فِي كُلِّ ٱلأُمُورِ غَيْرِ ٱلضَّرُورِيَّةِ: ٱلْحُرِّيَّةُ. فِي كُلِّ ٱلأُمُورِ: ٱلْمَحَبَّةُ. هذا يستحق التكرار مرارًا وتكرارًا. شكرًا لكم.

حلّ النزاعات
وناموس المحبّة
في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2 – المحاضرة 6

خاتمة وتشجيع

مَرحبًا بكم في المُحاضَرةِ الأَخيرةِ من هذه السلسِلةِ المُستَنِدةِ إلى رومية 14 و15، والتي تتناوَلُ موضوعَ "ناموسِ المحبَّةِ في ما يتعلَّقُ بالحُرّيَّةِ المسيحيَّة ".وبينما نختِمُ هذه المحاضَراتِ حولَ هذا الموضوعِ الهامّ، سأقومُ بمُراجَعةِ عددٍ من المبادئِ التي استَخلَصناها من هذا المقطعِ من رسالةِ رومية، راجيًا أن تُساعِدَكم في فَهمِ رومية 14 و15 على نحوٍ أعمقَ.

لقد رأينا أنَّ المؤمنينَ لا يُفكِّرون دائمًا بالطريقةِ نَفسِها، وسيظلُّ هذا الاختلافُ قائمًا في الأُمورِ غيرِ الجوهريَّة. ونحن نعلمُ أنَّ قضايا الحرّيَّةِ المسيحيَّةِ قد تُؤدّي أحيانًا إلى توتيرِ العَلاقاتِ داخلَ الكنائِسِ المحلِّيَّة. ومِن هنا جاءَ المبدأُ الثالِث، الذي يَدعونا إلى التَّركيزِ على الحَقائِقِ الجوهريَّةِ غيرِ القابلةِ للتَّفاوُضِ في الكتابِ المُقدَّس، أي تلك التي تُعَدُّ واضحةً وُضوحَ الشَّمس.

فلنَحمِلْ بعضَنا بعضًا، إذ لسنا جميعًا في الدرجةِ نَفسِها من النُّضجِ الروحيّ، وهذا هو المبدأُ الرابع. كما أنَّنا لا نَتمتَّعُ جميعًا بالمُستوى نَفسِه من فَهمِ الإنجيل. وفي المبدأِ الخامس، يُوجِّهُ بولس نِداءَهُ الأساسيَّ إلى الأقوياءِ في الإيمان، داعيًا إيَّاهم إلى احتِمالِ ضَعفاتِ الضعفاء. وفي المُقابِل، يُطلَبُ من الضعفاءِ في الإيمانِ أن يَكُفُّوا عن الحُكمِ على الأقوياءِ.

والآن، في هذه الدراسة الأخيرة، أريد أن أقوم بأمرين: أولًا، لننظر إلى الجزء الأوّل من رسالة رومية 15، ونشرح هذا المقطع الختامي، ثم نختتم ببعض الملاحظات العملية القليلة بينما نُنهي هذه الدراسة.

رومية 15 هي خاتمةُ بولس لتعليماتِ الملكِ حولَ كيفيةِ الحفاظِ على الزمالةِ المسيحيةِ والاحترامِ المتبادلِ بينَ المؤمنينَ. لنتذكَّرْ أنَّ بولس كانَ يعتبِرُ نفسَهُ واحدًا منَ الأقوياءِ في الإيمانِ. وهذا يظهرُ جليًّا حينَ بدأَ

رومية 15 بكلمةِ "نحنُ." فهو يُدرِجُ نفسَهُ بقولِهِ: "علينا نحنُ الأقوياءُ." وماذا يجبُ على الأقوياءِ أنْ يفعلوا؟ رأينا في الإصحاحِ السابقِ أنّهُ لا يجبُ الازدراءُ بهم. بل علينا أنْ نفعلَ ما ذُكِرَ في الإصحاحِ 15، الآيتينِ 1 و2، وهو أنْ نحتملَ أضعافَ الضعفاءِ ولا نُرضِيَ أنفسَنا. بل: "فليُرضِ كلُّ واحدٍ منَّا قريبَهُ للخيرِ، لأجلِ البنيانِ."

إذا قارنَّا الآيات الكتابيّة بآيات كتابيّة أخرى، فإنَّ هذا المَقطَع في رومية 15 يُوضَّحُ بأفضلِ طريقةٍ من خلال مثالِ بولسَ نفسِهِ الذي أشرت إليه سابقًا، لكنّي سأُشيرُ إليه مرةً أخرى في 1 كورنثوس 10. سأقتبس جزءًا منه فقط لِتوضيحِ رومية 15. يقول بولس: "فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ ٱلْجَمِيعِ، ٱسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لِأَرْبَحَ ٱلْأَكْثَرِينَ." (1كورنثوس 9: 19). أَصْبَحَ بولس عَبْدًا لِلْجَمِيعِ. تَخَلَّى عن حُقوقِهِ كَمَسيحيّ. وَكَانَ أَحيانًا يُكيّف نَفْسِه ليَكونَ يَهُودِيًّا مَعَ اليَهُودِ، وأمميًّا مع الأمم. يا لِعَظَمِ النِّعْمَةِ وَالمَجْدِ الرائِعِ لِلْمَسِيحِ الَّذِي أَظْهَرَهُ هذَا الرسُولُ في مِثالِهِ الشَّخْصِيّ. نَعَم، تخَلَّى حرفيًّا عن امتيازاته. كَانَ يربط نفسه أَحيانًا بأشياء غير ضَرورِيَّةً في مَسيرَتِهِ المَسيحيَّةِ، لِكَي لا يَكُونَ عثرة لأَحَدٍ. كان بولس يتكيّف لِغَرَضٍ واحِدٍ، لكي يَكونَ فَعّالًا في مشاركة إِنْجيلِ يَسوعَ المَسيحِ مع الجميع. ونقرأ مرةً بعد الآخرى في 1 كورنثوس 10، "لِكَي أربحَ اليَهُودَ" أَو "لِكَي أربح الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ." وَعِنْدَ الإشارةِ إلى الأمم الهالكين: "لِكَي أَكْسِبَ الَّذِينَ هُمْ بِلا نَامُوسٍ." وَمَرَّةً أُخرى عِنْدَ الإشارةِ إلى الضعَفاءِ، "لِكَي أربح الضعَفاءَ." وَأخيرًا، في مُلخَّصٍ شَامِلٍ، يَقُولُ: "صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لِأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا. وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لِأَجْلِ ٱلْإِنْجِيلِ، لِأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ."

إذا انتقلنا إلى ٢ كورنثوس ١١: ٢٩، نجد أنَّ بولس يقدم لنا نظرة إضافيّة ذات دلالة واضحة. يقول هناك: "مَنْ يَضْعُفُ وَأَنَا لَا أَضْعُفُ؟ مَنْ يَعْثُرُ وَأَنَا لَا أَلْتَهِبُ؟" قد يشير ضعف بولس هنا إلى الضعف الجسديّ أو المرض، لكن الجزء الثاني من الآية يجعلني أعتقد أنّ المقصود بالضعفاء هم ضعفاء الإيمان. فعندما يلتقي بولس بالضعفاء في الإيمان، يضعف معهم من أجل محبّتهم، وليس ليُرضي آراءَهم، بل ليبني جسرًا من المحبّة والتفاهم. كان يُكيّف نفسه ليتواصل على مستواهم الروحيّ. أما قوله: "مَنْ يَعْثُرُ وَأَنَا لَا أَلْتَهِبُ؟" فمعناه أنّ الأقوياء في الإيمان إذا تسبّبوا بأفعالهم في تعثّر إخوانهم في الخطيّة، فإنّ بولس سيشعر بغضبٍ مُقدّس: غضب بارّ. إنّ نقص المحبّة تجاه أخٍ في الإيمان يُعدّ خطيئة، وهذا ما يُثير غضبه البارّ. إنّ ممارسة المحبّة المسيحيّة هي واجبٌ ضروريّ وأساسيّ. لكن هل يعني هذا أنّ الأقوياء يجب أن يخضعوا دومًا لآراء الضعفاء ويقبلوا بها بدون تحفّظ؟ الإجابة موجودة في رسالة رومية ١٥، في الآيات الأربع الأولى، حيث يقول بولس: "فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ ٱلْأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ ٱلضُّعَفَاءِ، وَلَا نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لِأَجْلِ ٱلْبُنْيَانِ. لِأَنَّ ٱلْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ." لِأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِٱلصَّبْرِ وَٱلتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي ٱلْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا

رَجَاءٌ." وقد أشرنا سابقًا إلى معنى كلمة "نحتمل" أو "نَتَحَمَّلَ" ضُعف الضعفاء.

أتتذكّر تلك الكلمة التي تُستخدم لوصف الحَمَلة الذين يحملون الأمتعة ويُعينون المسافرين؟ هذه هي توجيهات الله: على الأقوياء أن يعينوا الضعفاء في الإيمان، ليُساعدوهم في تباطؤهم في مسيرة الإيمان وأعبائهم. في هذا السياق، نجد توجيهًا إلهيًّا واضحًا. ليس المطلوب من الأقوياء أن يتحمّلوا آراء الضعفاء من أجل السلام فحسب، بل أن يساعدوهم ليتحرّروا من أثقالهم وقيودهم، التي يُعبّر عنها بالخوف والعبوديّة. أصدقائي، لا يجب أن يكون الجهل أساس العبادة. لهذا، في الوقت المناسب، وبالأسلوب اللائق، ينبغي أن نتعامل مع الضعفاء في الإيمان كما فعل أكيلا وبريسكلا مع أبُلُّوس، إذ نقرأ عن هذين الزوجين التقيَّين أنّهما "شرحا له طريق الرب بأكثر تدقيق." هكذا يجب أن يتصرّف الأقوياء مع الضعفاء في الإيمان.

وأفضل وسيلة لفعل ذلك ليست بالتركيز على المسائل التي تُفرّق، بل بالنظر إلى الصورة الأوسع، إلى مجدِ خلاص المسيح. وقد كتب أحد المفسّرين المتعمّقين هذه الكلمات: "إنّه واجب وامتياز لنا أن ننقل إلى الإخوة المؤمنين النورَ الذي أعطانا إيّاه الله. ولكن يجب أن تُقدَّم هذه التعليمات بتواضع لا بروح الانتقاد، بروح الوداعة لا بالجدال. لا بدّ من التحلّي بالصبر. الهدف يجب أن يكون تنوير الذهن، لا فرض الإرادة. لأنّه إن لم يقتنع الضمير، فأفعالنا ستكون نفاقًا."

ربّما يكون من الأسهل أن نترك الضعفاء في الإيمان وشأنهم، ونتجاهلهم قدر المستطاع. لكن، يا أصدقائي، هذا ليس أمر الملك. أمره مختلف: ساعدوهم، واحتملوهم. لا تُرضوا أنفسكم. والعبارة في الآية الثانية لا تعني ببساطة: لا تأكلوا اللحم، أو لا تحفظوا الأيّام الخاصّة، أو احفظوا الأيّام الخاصّة. ليس الأمر مُجرّد توجيهات خارجيّة، بأن نمتنع عن شيء نحبّه. بل هو دعوة إلى مهمّة قد لا نُحبّها نحن، ألا وهي التعليم. فكما جاء في الآية الثانية، علينا أن نُرضي الآخر "لخيره"، أي لبنيانه. نحن مدعوون لبناء إخوتنا في الإيمان. يجب أن نفعل كل ما بوسعنا لإزالة جهلهم، بلطف ومحبّة، حتى نُحرّر ضمائرهم من هذه التحفّظات غير الضروريّة، عبر تعليم أعمق في أمور الله.

قد لا يكون هذا ممتعًا، لكن الكتاب المقدّس يخبرنا أنّنا لسنا مدعوّين لإرضاء أنفسنا. صحيح أنّها قد تكون مَهَمّة غير مُجزية، إذ قد لا تنجح، أو الأسوأ من ذلك، قد تجلب عليك قدرًا من اللوم بدلًا من التقدير. إذ يُلمّح بولس في الآية 3 إلى ما حدث ليسوع المسيح نفسه. فعندما سعى يسوع، بدافع المحبّة، إلى تصحيح تفسيرات الفرّيسيّين الخاطئة للناموس، ماذا حدث؟ وُبِّخ كمخالف للناموس. ومن الأمثلة على ذلك يوحنّا 9: 16، حيث نقرأ عن مثال لا بدّ أنّه أحزن الربّ يسوع لسماعه. قيل هناك: "فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ: «هَذَا ٱلْإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ ٱللهِ" – لماذا؟ – "لِأَنَّهُ لَا يَحْفَظُ ٱلسَّبْتَ." تأكّدوا أصدقائي أنّه كما وُبِّخ السيّد، كذلك ستوبّخون أنتم خدّامه. وقد ذكر أحد مفسّري رومية ١٤ و١٥ هذا الأمر، قائلًا: "كثيرًا ما يكون من الضروريّ

تأكيد حريّتنا المسيحيّة على حساب التعرّض للانتقاد. قد نسيء إلى أشخاص صالحين للحفاظ على المبادئ الصحيحة. لقد رضي مُخلّصُنا أن يُنظر إليه كناقض للسبت، وشارب خمر، وصديقٍ للعشّارين والخطاة. لم يحاول المسيح، في تلك الحالات، أن يُكيّف سلوكه مع القواعد الموضوعة. بل رأى أنّ خيرًا سينشأ عن تجاهل عمليّ للرأي الخاطئ لليهود في جوانب مختلفة من حياتهم." لذا، فإن التعرّض للشتائم بسبب القيام بواجبنا هو ما اختبره يسوع وغيره. لذلك، في الآية ٤، يشير بولس، بشكل عامّ، إلى أشخاص مُختلفين في العهد القديم، كالأنبياء، الذين غالبًا ما نطقوا بحقائق غير مرغوبة. يقول: "لأن كل ما كُتب سابقًا كُتب لتعليمنا، لكي" – نحن الأقوياء في الإيمان – "يكون لنا رجاء بالصبر والتعزية بما في الكتب المقدّسة." الصبر ضروريّ عند التعامل مع ضعفاء الإيمان، الذين غالبًا ما يتباطأون في التخلّي عن آرائهم. لكنّ العزاءَ ضروريّ أيضًا عندما تُلام أو توصم، بل وربما تُرفض، بسبب اتّباعك لكلمة الله في إرشاد الضعفاء في الإيمان ومحاولة مساعدتهم.

نصل الآن إلى ختام تعليم بولس. وكما جرت العادة، ينهى الرسول تعليمه بالتسبيح أو بالصلاة. لاحظ، في هذه الحالة، أنّه لجأ إلى الصلاة، في رومية ١٥: ٥ و٦: "وَلْيُعْطِكُمْ إِلَهُ ٱلصَّبْرِ وَٱلتَّعْزِيَةِ أَنْ تَهْتَمُّوا ٱهْتِمَامًا وَاحِدًا فِيمَا بَيْنَكُمْ، بِحَسَبِ ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِكَيْ تُمَجِّدُوا ٱللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ." هذه صلاة لجميع المؤمنين، أقوياء كانوا أم ضعفاء في الإيمان. فبدون يسوع المسيح، وبدون روحه القدّوس فينا، ستكون الصراعات والفشل نتيجةَ التعامل مع هذه القضايا المتفجّرة في الحريّة المسيحيّة.

فلنكن إذًا حارّين في رفع هذه الالتماسات أمام الله، كما هي مُقدمة هنا. فجدار الجهل ليس وحده الذي يحجب النور، بل العناد أو الكبرياء أيضًا هما ما يُقيّدان قلوبنا بآراءٍ قد تكون خاطئة. ما أسهل أن نلعب دور مُحامي الشيطان عندما نتعامل مع مسائل الحريّة المسيحيّة. لذا، ابذل كلَّ جهدك لإنارة أخيك الأضعف بالصلاة. توسّل إليه أن يُخضع أعمالَ الكبرياء في قلبك. توسّل إلى الله أن يُهيئ التربة لبذور الحقيقة التي ستُشاركها مع الآخرين. لنصلّ من أجل الوداعة واللطف والحكمة التي تُرشد حوارنا. اطلبوا عون الله في اختيار الوقت المناسب، وكذلك الكلمات المناسبة. جاهدوا لتمتلئ قلوبكم بمجد الله كغاية أسمى. عندما يطلب منّا بولس أن نُصلّي ليكون لنا فكر واحد، فهو لا يُفكّر في وحدة آرائنا. بل علينا أن نسعى إلى الانسجام وسط التنوّع. من الواضح أنّ الأطفال، أي المؤمنين الأصغر، والمؤمنين الأكبر، لن يكونوا متّفقين في آرائهم حول موضوع الحرية المسيحيّة. لكن يجب أن يمتلئوا بالمودّة تجاه بعضهم البعض. وفي مثل هذه العلاقة، يزول الشجار، وتُنبذ المشاعر السلبية، ويُمارس التسامح والقبول في المحبّة. وكم ستكون الشَركة بينهم رائعة!

فلنصلِّ من أجل كنيسةٍ يتحمّل فيها المؤمنون الكبار ضعفات المؤمنين الأصغر: عائلةٌ كنيسةٌ ينظر فيها المؤمنون الأصغر سنًّا إلى المؤمنين الأكبر باحترام، حتّى وإن لم يشاركوا بالضرورة كلَّ ما يعرفونه ويفهمونه.

ووحدةٌ كهذه بين التنوّع ستكون مُمجِّدةً لله، وموافقة للمسيح يسوع. ستكون بحسب مشيئته، ومثاله، وستُؤثِّر، وستُلهِب روح العبادة، عندما نجتمع معًا، كما تختتم الآية 6: "لكي تُمجِّدوا اللهَ، أبا ربنا يسوع المسيح، بقلبٍ واحدٍ وفمٍ واحد." وقد صاغ أحدهم ذلك ببراعة حين قال: "إن كان الله، لا يقبل قربان شخص كاره لأخيه"، بحسب متى 5: 23، 24، "فإن الله لن يقبل تسبيح جماعةٍ من المؤمنين يوجد بينهم انقساماتٌ. فالألسنة التي تغتاب بعضها بعضًا سرًّا لا تستطيع أن تُسبّح الله معًا." وهكذا اختتم بولس رسالته مُشجّعًا جميع الأطراف: "لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أنّ المسيح أيضًا قَبِلَنا لمجدِ الله."

أخيرًا، يا أصدقائي، سأترك لكم هذه الملاحظة الرعويّة. لا تؤيد رسالة رومية ١٤ و١٥ أبدًا التراخي في الأخلاق بين المسيحيّين. معايير الله الأخلاقيّة ثابتة وهي في أعلى درجاتها وفقًا لشريعته المقدّسة. القداسة هي جمال الله الأسمى، وواجب المؤمن الأسمى. تحثّنا رسالة العبرانيين ١٢:١٤: "اتبعوا السلام مع جميع الناس، والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الربّ." وتحثّنا 1تسالونيكي ٥: ٢٢: "امتنعوا عن كلّ شبه شرّ." وحث بطرس قرّاءَه في رسالته الأولى ١: ١٥: "بَلْ نَظِيرَ ٱلْقُدُّوسِ ٱلَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ." ويتكرّر هذا في رسالة يهوذا ٢٣: "مُبْغِضِينَ حَتَّى ٱلثَّوْبَ ٱلْمُدَنَّسَ مِنَ ٱلْجَسَدِ." الحرية المسيحيّة والتحرّر يسيران جنبًا إلى جنب مع أقصى درجات الرقّة الأخلاقيّة. لذلك، إذا سعى أخ أو أخت إلى طاعة أمور الله، وأثار ذلك اعتراضات بناءً على الكتاب المقدّس، فهذا الشخص هو مؤمن رقيق. إنّه ليس مجرّد مؤمن ضعيف يحتاج إلى النضوج، أو يستحق الشفقة لضيق أفقه، بل هم مؤمنون يجب التمثّل في مسيرتهم وسلوكهم مع ربّهم ومخلّصهم.

فلننظر جميعًا في أعماقنا أوّلًا، ونسأل أنفسنا: هل الحدود التي نرسمها هي حدود الله؟ ولنقتنع جميعًا بأن كلّ ما لا يرفع المستوى الأخلاقي لمجتمع الكنيسة ليس من الله. لن تكون مسيحيًا في أيّ شيء، ما لم تكن مسيحيًّا في كلّ شيء. إنّ صليب يسوع قاسٍ ويُميت الخطيّة، ومن يدّعي أنه صُلب مع المسيح، وهو يتهاون مع الخطيّة أو ما يؤدّي إليها، فليُفكّر في ذلك من جديد. لذا، أترُكُ لكم ثلاثة أسئلة لتختاروا منها ما يناسبكم، وتطرحوها على أنفسكم باستمرار. فهي ستمنع الكثير من الأذى، وستجلب الكثير من الخير.

السؤال الأوّل هو: هل دافعي للعيش هو تمجيد الله، أم إشباع رغباتي؟ فليكن هذا السؤال هو الأهمّ في كلّ ما نفعله، وفي كل ما نمتنع عنه.

ثانيًا: هل سيكون اختياري مصدرَ خلاف مع أحبّائي، ولعائلتي في الكنيسة، وللآخرين؟ دع هذا السؤال يُرشدك، إنِ اضطررتَ إلى إنكار ذاتك، أو إرشاد الآخرين بصبر ورفق إلى حقائق الله.

ثالثًا، وأخيرًا: هل سيُضعف اختياري في الحريّة المسيحيّة فائدتي المسيحيّة، ويصرفني عن هدفي الأساسيّ في الحياة؟ وهدفنا الأساسي في الحياة هو تمجيد الله والتمتّع به إلى الأبد.

ليبارك الله هذه المحاضرات حول هذه الكلمة التي تأمّلنا فيها في هذه المحاضرات حول الحريّة المسيحيّة. له كلّ المجد. شكرًا لكم.